



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org

[13]



## 190 ألف ليرة شهرياً

## ناقصة من إنفاق السوريين الضروري

## الافتتاحية

### حول التعكير والتعمير!

ارتفعت خلال الأسابيع الماضية حدة الهجوم على روسيا والدور الروسي في سورية من جهات متعددة محسوبة على أطراف سورية مختلفة. وعلى رأس المسائل التي استند إليها هذا الهجوم: مسألة الجندي الصهيوني، ومسألة مرفأ طرطوس، وأستانا الأخيرة ونتائجها.

ورغم أن قسماً كبيراً من الحقائق والمعطيات حول هذه القضايا الثلاث لا يزال غير معلن، بل ويجري التلاعب به وتزييره بشكل مقصود، إلا أن تفسيرها العميق لا يقف عند هذا الحد...

إن نظرة معمقة وموضوعية لموقع روسيا ضمن خارطة الأحداث العالمية خلال قرن من الزمن، من شأنها أن تكشف أهمية دورها ووزنها كقوة أساسية للغرب، بصفته الاستعمارية القديمة-الجديدة، وعلى الأقل لأنها كانت دائماً مستهدفة منه كونها شبه تابع له، وبما يختفي تحته من نظام كوني أساسه نظام اقتصادي-اجتماعي عالمي قائم على الحروب والنهب، وهو الأمر الذي أبفاها دائماً محل استهداف من الخارج والداخل، وبشكل خاص من الصهيونية العالمية التي تحتل مركزاً قيادياً أساسياً ضمن المنظومة العالمية الغربية، كونها تمثل جزءاً هاماً من رأس المال العالمي تاريخياً... ويمكن القول باختصار: إن ثلاث مراحل قد مرت في طبيعة التأثير الصهيوني على روسيا ابتداء من أواسط خمسينيات القرن الماضي، الأولى: كانت اختراقها وتخريبها وصولاً إلى انهيار الاتحاد السوفييتي. والثانية: خلال التسعينيات حيث جرى إلى حد غير قليل احتواء روسيا ومحاولة هضمها نهائياً. ومنذ مطلع هذا القرن بدأت المرحلة الثالثة التي عنوانها هو العودة التدريجية إلى الخارطة عبر صراع مرير بدأ سرياً وغداً الآن شبه علني مع الصهيونية، داخلياً وخارجياً، وداخلياً بالدرجة الأولى.

إن المنحى العام للطريق الذي تسير روسيا عليه، يظهر واضحاً عبر مواقفها وسلوكها من القضايا المختلفة المطروحة على الساحة الدولية، وهي مواقف تعكس في جوهرها اختلالاً عميقاً في التوازن الداخلي ضد مصلحة الصهيونية والغرب عموماً، ويصب بشكل واضح باتجاه مصلحة الشعوب، ويظهر ذلك بجلاء ووضوح في سورية، ولكن هذا لا يعني قطعاً أن الصراع قد انتهى، بل هو مستمر مع ميل واضح بأرجحية القوى الوطنية الروسية المعادية للصهيونية التي تعتبر هذا العدو داخلياً قبل أن يكون خارجياً.

وإذا كان المنحى العام واضحاً فهذا لا يعني أبداً أنه ينبغي غض النظر عن بعض التشويشات التي يسببها الصراع الداخلي في روسيا، بل يتطلب من المواطنين السوريين التعامل المسؤول معه وحوله بشكل يسمح بالوصول إلى تفاهات وحلول حقيقية.

من جهة أخرى، فإن هنالك بوناً شاسعاً بين انتقاد الصديق والحوار معه، وبين اعتباره عدواً محتلاً ومحاولة تصيد مواقفه وتصريحاته. إن التشدد ضمن الوضع السوري، بكل حوامله، ليس إلا تعبيراً سياسياً عن بني اقتصادية اجتماعية تمتاز بالفساد العميق، وبالارتباط بالغرب، إن لم نقل التبعية المباشرة، اقتصادياً على الأقل، وسياسياً في كثير من الأحيان، سواء كان ذلك معلناً أم غير معلن. وهذا الصنف من الناس والقوى، حين يهاجم روسيا، وتحت أية ذريعة، فإنه يعلم أن استكمال الصراع داخل وخارج روسيا، ضد المنظومة الغربية وتفرعاتها المختلفة، يعني إغلاق الأفق التاريخي نهائياً أمام استمرارها، ويعني رسم إحدائيات جديدة بالكامل لا يرى له موقفاً ضمنها.

إن محاولات تعكير المياه مع الأصدقاء، للصيد فيها، هي بالضد تماماً من التعمير الحقيقي لسورية، بمعناه الواسع، الذي يشمل إنهاء الأزمة عبر 2254 وإعمار سورية وضمان استقلالها الحقيقي السياسي والاقتصادي.

#### شؤون اقتصادية



الهجوم النفطي على إيران...  
والعلاقات الخليجية-الروسية

14

#### شؤون محلية



الخبز.. شبكات السوق  
السوداء تحصد الملايين!

08

#### ملف «سورية 2019»



الأفق الإقليمي...  
استقلال ثان

05

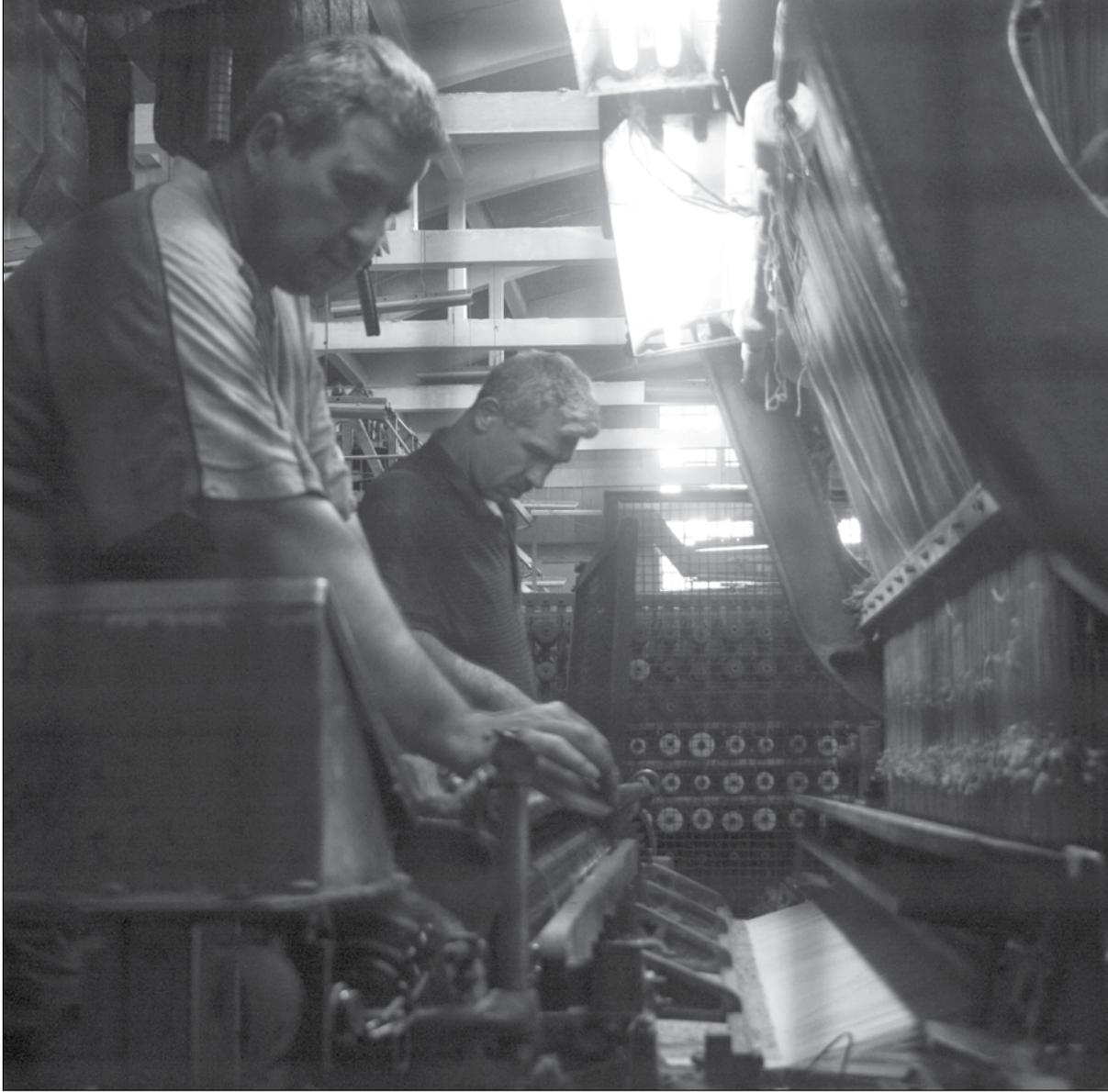
#### شؤون عمالية



عمالة الأطفال تزداد  
بسبب الفقر والبطالة!

03

# ماذا ستقدم الليبرالية للعمال؟



يدور الحديث اليوم عن تعديل قانون العمل رقم /17/ وكل فترة تصدر عن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بعض التسييريات عن فحوى هذه التعديلات وتعلقها بحقوق العمال وما إلى هنالك، وعن اتفاق مشروع القانون مع الاتفاقيات الدولية.

النص عليه صراحة في قوانين العمل، وما زالت تعتبره جنة يعاقب عليها القانون ضاربة بعرض الحائط الدستور الذي يعتبر أسمى القوانين في الدولة، كل هذا في سبيل مراعاة مصالح أصحاب الربح.

وبالتالي، حتى قيم الليبرالية التي أقيمت على مبدأ الحرية كما يدعى مؤيدوها لا تطبق بشكل كامل في بلادنا، بل يجري إعطاء كامل الحرية لأرباب العمل فقط، ويتم مقابل ذلك تكبير الطبقة العاملة وحرمانها من حقوقها الدستورية وتجويعها.

لا يمكن للأنتظمة الليبرالية في بلدان العالم الثالث أن تنتج أو تعطي أية حقوق للطبقة العاملة، ففي جميع البلدان التي طبقت فيها الليبرالية ازدادت معدلات الفقر والبطالة والنهيميش، وانتهكت حقوق العمال بشكل أدى إلى حدوث اضطرابات داخلية وحروب داخل هذه البلدان وسورية واحدة منها، ولا بد عند وضع قانون عمل جديد النظر إلى أوضاع الطبقة العاملة على أرض الواقع، وأخذ مطالبها بعين الاعتبار وتطبيق الدستور بغض النظر عن أحلام البعض وتصوراتهم الليبرالية.

الحرية الكاملة لكلا الطرفين وتسليح كل طرف بأسلحة يدافع فيها عن مصلحته، كشرعنة حق الإضراب للعمال لمواجهة ضغوط أرباب العمل، واعتماد مبدأ المفاوضات الجماعية لتنظيم عقود العمل دون ترك العامل يفاوض وحده رب العمل، وإعطاء الحرية الكاملة للنقابات في اتخاذ قراراتها والدفاع عن مصلحة منتسبيها.

## حقوق / وتسيير تعسفي!!

مهما حوى مشروع قانون العمل من حقوق للطبقة العاملة كما يروج له، تبقى هذه الحقوق إن وجدت مجرد حبر على ورق مع إبقاء التسيير التعسفي سيقاً مسلطاً على رقاب العمال، فهذه المادة وحدها كفيلة بأن يمتنع العامل نفسه عن المطالبة بحقوقه، لخوفه الدائم من الطرد، فيما لو تحدى رب عمله وطالب بحقوقه المنصوص عليها في قانون العمل، وهذا هو الواقع وليس مجرد احتمالات نضعها.

## حق الإضراب

تجريم حق الإضراب رغم أنه منصوص عليه في الدستور السوري، إلا أن الحكومة ترفض

بين رب العمل الذي يملك المال والنفوذ، وبين العامل الذي لا يملك سوى قوة عمله التي يبيعها كي يعيش منها، وهو مضطر إلى بيعها بالأسعار التي يحددها أرباب العمل، وأغلب عقود العمل لا تقوم على مبدأ الحرية التعاقدية بل تقوم على مبدأ عقود الإذعان، حيث لا يستطيع العامل تعديل أو مناقشة أية شروط منها، فهو أما أن يقبلها كاملة أو يرفضها ويبقى عاطلاً عن العمل. وبالتالي، مبدأ الحرية التعاقدية غير موجود على أرض الواقع في عقود العمل، بل هو مجرد انكفاء لدور الدولة عن رعاية العمال لمصلحة أرباب العمل، وهذا مخالف للمادة /13/ من الدستور التي نصت على أن الدولة تكفل القوة المنتجة، وتمثل على تطوير الطاقات البشرية، وتحمي قوة العمل بما يخدم الاقتصاد الوطني.

## الحرية لطرف واحد فقط

عادة ما تقيم بعض الدول حتى «الأكثر ليبرالية منها» في قوانين العمل نوعاً من التوازن بين العمال وأرباب العمل دون أن تدخل أو تتصرف لمصلحة طرف على حساب طرف آخر، وهي أن تعطي

## أديب خالد

### أي سياسة تنتج القوانين؟

بما أن الحكومة السورية تتبنى الليبرالية في سياساتها الاقتصادية، وبالتالي كل القوانين التي تصدر عنها صادرة وفق الفلسفة الليبرالية، وبشكل مخالف لنص وروح الدستور السوري الصادر عام 2012، والذي أكد على أن هدف السياسة الاقتصادية هو العدالة الاجتماعية، فهذه القوانين لن تقدم أية حقوق بل ستزيد من إفقار الشعب وخاصة الطبقة العاملة، لأن هدف الليبرالية هو زيادة معدلات الربح والنهب لفئة محددة على حساب فئات الشعب كافة.

### انكفاء الدولة بحجة الحرية

يتبنى الفكر الليبرالي في القوانين قاعدة الحرية التعاقدية وسلطان الإرادة حتى في عقود العمل، وهذا مطبق في قانون العمل رقم /17/ وبشكل يخالف هدف الاقتصاد السوري في الدستور «العدالة الاجتماعية» حيث على الدولة أن تتدخل في عقود العمل لمصلحة العامل، لتقيم نوعاً من التوازن في العلاقة غير المتكافئة

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### العمال يقولون كلمتهم!

في كل عام، وفي مثل هذا الوقت، يبرز يوم جديد على الطبقة العاملة في كل أصقاع المعمورة، مذكراً العمال بنضالاتهم وصراخهم الميرير مع الرأسمال العالمي، من أجل حقهم بحياة كريمة في أوطانهم، وهذا ما لا يرغبه الرأسمال طواعية، مما يعني، صداماً بين مصالح العمال ومصالح الرأسمال حيث أفضى ذلك الصدام وعلى مدار مئات السنين إلى تحقيق العمال للكثير من حقوقهم ومطالبهم المسلوقة، والتي يحاول رأس المال الهجوم عليها كلما سمحت الفرص له بذلك، مستخدماً في هجومه سياسة العصا والجزرة وحتى الجزرة التي كانوا يلوحون بها قد انتهت. مع اشتداد أزمة الرأسمالية تتعرض الطبقة العاملة في أنحاء العالم، وفي أوروبا خاصة، إلى هجوم حقيقي على مكاسبها التي حققتها في مراحل سابقة «تغيير قوانين العمل رفع سن التقاعد تخفيض الأجور البطالة...» دفعت الطبقة العاملة خلالها تضحيات كثيرة من أجل انتزاعها، ابتداءً من كومونة باريس وليس انتهاءً بهذه الأيام التي يواجه فيها العمال والعمالون بأجر كلهم أعتى القوى التي تريد تحميل الطبقة العاملة أزماتها كالعادة، لأن المكتسبات العمالية أصبحت تشكل عبئاً على الرأسمالية كما يروج لها، ويعتبر الرأسماليون تلك المكتسبات غير مبررة، ولا بد من استعادتها إلى جيوبهم، وهذا يعني اشتداد الصراع الطبقي الذي لم يتوقف، ولكن هذه المرة عودته إلى الشارع بالشكل الذي تشهده ساحات أثينا وباريس وغيرها من المدن الأوروبية، متخطين نقاباتهم الصفراء، التي راهن عليها الرأسماليون في ضبط الحراك العمالي والتحكم به.

إن الطبقة العاملة السورية، كما العمال في كل الدنيا، تفقد كل يوم العديد من حقوقها ومكاسبها بفعل الليبرالية الاقتصادية وسياساتها على صعيد حقوق العمال المباشرة وحقوقهم الدستورية. لقد تحققت تلك المكتسبات بفعل نضالات وتضحيات العمال خلال عقود من الزمن، ولكن تبخرت تدريجياً، وهذه الخسارات التي يتعرض لها العمال تعني تديناً في مستوى معيشتهم وهدرًا لكرامتهم في أوطانهم، وتكرراً لجهودهم التي بذلوا في سبيل بناء الوطن والدفاع عنه، وهذا الواقع يضع القوى الوطنية والحركة النقابية أمام مسؤولياتها بالدفاع عن حقوق الطبقة العاملة ومكاسبها، وبقاء هذه القوى تراوح في مكانها مكتفية بالنخب والبقاء على حقوق العمال، يعني إمكانية أكبر لقوى السوق وممثليها الحكوميين بتطوير الهجوم على مكاسب العمال وحقوقهم. إن الأول من أيار مناسبة لتشديد النضال العمالي، ورفع مستوى الاستعداد الكفاحي من أجل الحقوق السياسية والاقتصادية، وحراباتها النقابية والديمقراطية، وهذا يعني: حق الدفاع عن مصالحها بكافة الوسائل السلمية بما فيها حق الإضراب.

# عمالة الأطفال تزداد بسبب الفقر والبطالة!



تعتبر اتفاقية حقوق الطفل أحد المواثيق الدولية التي تُعنى بحقوق الأطفال المدنية السياسية والاقتصادية والثقافية، حيث بينت الدراسة التي قام بها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع المكتب المركزي للإحصاء عام «2003-2004»، وهي الدراسة الوحيدة التي اعتمدت على المسح الميداني والإحصاءات، والتي دلت بشكل واضح وجلي على واقع الأطفال وما يعانونه في ظل تفاقم الفقر والبطالة، وأن هناك أعداداً كبيرة من الأطفال يلتحقون بسوق العمل لحاجة أسرهم لعملهم لأسباب عدة أهمها: ارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

لقد أقرت المادة 32/ من اتفاقية حقوق الطفل: إن من حق الطفل أن يتمتع بالحماية من مزاوله أي عمل يربح أن يكون خطيراً، أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل، أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدني، أو العقلي، أو الروحي، أو المعنوي، أو الاجتماعي، وأكدت الاتفاقية على الدول الأعضاء الموقعة على الاتفاقية: وضع القواعد الخاصة بتحديد حد أدنى لعمر الطفل للتحاق بالعمل، ووضع نظام مناسب لساعات العمل وظروفه. كذلك اتخاذ التدابير التشريعية والاجتماعية والتربوية كافة، التي تضمن تنفيذ هذه المادة، وقد أقرت منظمة العمل الدولية الاتفاقية رقم 182/ لسنة 1999 بشأن حظر أسوأ أشكال عمالة الأطفال والإجراءات الفورية للقضاء عليه، وحظرت المادة 3/ من الاتفاقية استخدام أشكال الرق كقوة، أو الممارسات الشبيهة بالرق والعمل القسري أو الإجباري. بما

موافقة الولي أو الوصي الخطية. وقانون العمل رقم 50/ لعام 2004 الخاص بعمال الدولة، اعتبر الحدث في المادة 17/ - ب - الذي لم يتم سن الثامن عشرة من عمره إلا أنه أعطى استثناءً لتشغيل الأحداث في المواقع الإنتاجية ضمن الشروط والحالات الواردة في النظام الداخلي للجهة صاحبة التعيين.

عرّفت الطفل في المادة 2/ منها: جميع الأشخاص الذين دون سن الثامن عشرة من العمر. أما قانون العمل رقم 17/ لعام 2010: فقد اعتبر الطفل أو الحدث الذي لم يمتد التعليم الأساسي، أو لم يتم الخامسة عشرة من العمر. لكنه سمح من جانب آخر في المادة 116/ بتشغيل الحدث بعد

على سبيل المثال: درجات الحرارة المرتفعة، ومستوى الضجيج العالي، أو العمل أثناء الليل، والعمل لساعات طويلة. وألزمت المادة 7/ من الاتفاقية الدولية على اتخاذ كل التدابير الضرورية لضمان تطبيق قواعد هذه الاتفاقية بشكل فعال، ونوهت إلى أهمية التعليم الإلزامي والقضاء على عمل الأطفال، وقد

في ذلك التجنيد الإجباري للأطفال، وتشغيل الطفل في أنشطة غير مشروعة، والأعمال التي قد تؤدي إلى الإضرار بصحته، مثل: العمل على الآلات أو المعدات الخطرة، والعمل في المناجم، أو تحت المياه أو على ارتفاعات خطيرة، والأعمال التي تزاوّل في بيئة غير صحية يمكن أن تعرّض الأطفال للخطر،

## الطبقة العاملة



### المغرب- الفور سيزون

احتج يوم 26 نيسان مجموعة من عمال فندق «فور سيزون» في مراكش، وذلك للمطالبة بتوقيف «الإنذارات والتوقيفات المؤقتة عن العمل والترهيب والتهديد»، وقرر المحتجون خوض إضراب عن العمل والدخول باعتصام مفتوح للمطالبة بحقوقهم التي وصفوها بـ المشروعة جراء توقيف عدد منهم من طرف إدارة الفندق. كما رفع العمال شعارات تنهت إدارة الفندق بالتعنت وإغلاق باب الحوار والتضييق على العمل النقابي.

وقالت نقابة العمال في رسالة موجهة إلى وزارة التشغيل: إن المسؤول القانوني عن فندق Four Seasons Resort Marrakech يحارب العمل النقابي بجميع الطرق التعسفية، ومنها: الإنذارات، والتوقيف المؤقت عن العمل والتهديد.



### كولومبيا- تظاهرة حاشدة

خرج السكان في أكثر من ست مدن كولومبية إلى الشوارع للاحتجاج على سياسات حكومة الرئيس إيفان دوكي، التي تولت مقاليد الأمور قبل تسعة أشهر، متهمين إيها بتقويض حقوق العمال والنظام التعليمي، وقدّرت أعداد المتظاهرين بعشرة الآلاف. كانت النقابات العمالية دعت إلى خروج مظاهرات في عدة مدن بينها العاصمة بوغوتا، وذكرت وسائل الإعلام: أن حوالي 80% من مدارس بوغوتا أغلقت أبوابها، كما جرى نشر حوالي ثلاثة آلاف من رجال الشرطة لتأمين الاحتجاجات.

وانضم عمال ومدرسون وطلبة جامعات، ورجال أعمال من قطاع النقل، وسكان أصليون، إلى المسيرات المناهضة لخطة الحكومة للتنمية الوطنية، التي يرون أنها تشجع وجود وظائف أقل أماناً، وتحرم المدارس من الموارد.



### لبنان- تسريح تعسفي

نقذ عمال شركة «CMC» الإيطالية- المتعهدة بحفر أنفاق مشروع جر المياه من نهر الأولي إلى بيروت، والمكلفة من مجلس الإنماء والإعمار، يوم 19 نيسان أمام موقع الشركة- اعتصاماً سلمياً احتجاجاً على صرفهم التعسفي، مطالبين بمستحققاتهم وتعويضاتهم، وسط حراسة وإجراءات أمنية للقوى الأمنية في المنطقة.

وأوضح العمال أنهم تقدموا بشكوى لدى وزارة العمل، فعدد العمال يبلغ 28 عاملاً موزعين على عدة مواقع في المشروع عند نفق جون، ونفق الوردانية ونفق الدلهمية، ونفق المشرف، وباتوا لا يتقنون بالشركة ووعودها، التي وعدتهم بدفع مستحققاتهم في 24 نيسان الحالي، شاكرين وسائل الإعلام «التي توصل صوت العمال، والقوى الأمنية التي واكبت الاعتصام».



### تونس- إضراب عمال القطارات

دخل عمال شركة السكك الحديدية في تونس بإضراب عن العمل يوم 24 نيسان واستمر ليوم 25 نيسان، في كافة أنحاء البلاد مما أدى إلى تعطّل حركة السير بين المدن. وتوقفت حركة سير القطارات بالكامل في المحطة المركزية في العاصمة، وكافة المحطات في باقي المدن التونسية.

وتحتج نقابة السكك الحديدية ضد تعطيل خط حيوي منذ 2012 يربط بين مدن صفاقس وقفصة وتوزر في الجنوب.

وتقول النقابة: إن تعطيل الخط تسبب في خسائر للشركة تفوق 470 مليون دينار، وإن الإضراب يأتي للدفاع عن ديمومة المؤسسة. ويأتي إضراب القطارات بعد أسبوع من إضرابات منتتالية شملت وسائل النقل الخاصة بسبب زيادات في أسعار المحروقات.

# الأول من أيار عيد العمال العالمي

## من أول السطر

■ نبيل عكام

### همسة في الأول من أيار

يأتي الأول من أيار عيد العمال العالمي يوم النضال والتضامن العمالي من أجل المصالح والحقوق الاجتماعية الاقتصادية النقابية والوطنية. والأول من أيار لهذا العام يختلف فيما يحيط به من ظروف ووقائع. ذلك كونه يأتي في ظل البدء بالحل السياسي لللازمة الوطنية التي عانت منها البلاد منذ انفجارها عام 2011، ويأتي الأول من أيار أيضاً في ظل شكل غير مسبوق من تسارع النهب لمقدرات وإمكانات وثروات البلاد والشعب. وتخريب الزراعة ومنع تقدم الصناعة. ومنعها من التطور والاستمرار إلا لنوي الخطوة. واستمرار السياسات الاقتصادية الليبرالية في الاقتصاد والاستغلال المكثف للعمال، ونهب قوة عملهم من خلال تجميد الأجور واستفحال الغلاء، مما يترتب على ذلك زيادة إفقار وبطالة وتدني مستوى المعيشة، وارتفاع تكاليف الحياة وتآكل قيمة الأجور، يجعل الوضع المعاشي للعمال يزداد سوءاً. وفي إنكار حقهم بالإضراب، والاعتصام من أجل الدفاع عن حقوقهم، وحرمانهم من توفير شروط السلامة والصحة المهنية لهم، وافتقاد التأمينات والضمانات الاجتماعية والتنكّر للمصالح وللحقوق الأساسية، وخاصة لعمال القطاع الخاص، ونتيجة للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية ولفشل السياسات الليبرالية الحكومية. أصاب الإحباط كثيراً من الفئات الشعبية، وفقدت الأمل بالمستقبل. مما قد يدفع إلى تعريض الأمن الاجتماعي، وتماسك المجتمع إلى حافة الخطر. نتيجة تزايد ظاهرة الفساد وألية نهبا والاستحواذ على مقدرات المال العام وتبديدها.

إن الخروج من الأزمة الاقتصادية الاجتماعية وأثارها على الطبقة العاملة، مرهون ومرتبطة بالتخلص من السياسات الليبرالية الفاشلة من قبل الحكومات المتعاقبة المعمول بها. وفق أولويات وبرامج مستمدة من احتياجات الناس والفئات الشعبية نفسها. وليس من وصفات صندوق النقد الدولي وإملاءاته الاقتصادية المتوحشة، وبمشاركة ممثلي أطراف الإنتاج الثلاثة بشكل متوازن وحقيقي تلبية المصالح العمالية.

ومن أجل زيادة وزن المنظمة النقابية الاقتصادي والاجتماعي ودورها النضالي ونحن على أبواب الدورة الجديدة السابعة والعشرين لبدء من تبني برنامج عمل يلبي مصالح وطموحات الطبقة العاملة، من أجل عادل وحقوق تشريعية وديمقراطية تتضمن حقها الدستوري في الإضراب والاعتصام والتظاهر من أجل حقوقها، وتأمين مستلزمات الأمن الصناعي والصحة والسلامة المهنية.



عتبر الاحتفال بالأول من أيار تخليداً للذكرى واستمرار نضالات الطبقة العاملة وتضامن العمال العالمي، ويعود أصل هذا الاحتفال بالأول من أيار لأواخر القرن التاسع عشر، عندما نظم العمال في شيكاغو إضراباً عاماً شارك فيه مئات آلاف العمال يمثلون آلاف المصانع يطالبون به بتحديد يوم العمل بثمان ساعات ضمن شعار «ثمان ساعات عمل - ثمان ساعات راحة - ثمان ساعات نوم».

#### ■ نيل عبد الفتاح

حيث كان العمال يعملون ما بين 14 - 16 ساعة في اليوم، ويأخذون أجوراً زهيدة مقارنة بما ينتجون من قيمة زائدة تعود كلها إلى جيوب أصحاب العمل الرأسماليين، وقد حقق الإضراب نجاحاً كبيراً، حيث شلت الحركة الاقتصادية في المدينة، فقامت الشرطة بإبعاد من السلطات بإطلاق النار على العمال المظاهرين، وقتلت العديد منهم مجزرة كبيرة من خلال رمي قنبلة بين صفوف العمال المحتجين، وقامت السلطات بإعدام عدد من قادة الإضراب والمظاهرات العمالية، وقد كتب أحد قادة الإضراب رسالة إلى ابنه الصغير جاء فيها: «ولدي الصغير، عندما تكبر وتصبح شاباً وتحقق أمنية عمري ستعرف لماذا أموت، ليس لدي ما أقوله أكثر من إني بريء وأموت من أجل قضية شريفة، ولهذا لا أخاف الموت وعندما تكبر ستفتخر بأبيك وتحكي القصة لأصدقائك».

يعتبر الأول من أيار إجازة رسمية في العديد من البلدان العربية - بما فيها سورية - والأوروبية وفي أمريكا اللاتينية والعديد من دول آسيا. حيث يقوم العمال بمعظم دول العالم بالمظاهرات والاعتصام والإضرابات رافعين الأعلام الحمراء كرمز للحركة العمالية وإشارة إلى

مطالبته العمال بالعدالة الاجتماعية وهي: رمز لوحدة وتضامن العمال على الصعيد العالمي. لقد أدرك العمال أن اتحادهم ونضالهم ضد الرأسماليين من خلال الإضرابات والاعتصام والمظاهرات هو الطريق الوحيد لتحسين شروط عملهم ومعيشتهم وحقوقهم الديمقراطية. بدأ تكون الطبقة العاملة في سورية بدخول الرساميل مع دولة الاحتلال الفرنسي إلى سورية بشكل متزايد، وخاصة في البنوك والكهرباء والمرافئ والخطوط الحديدية إضافة إلى الريجي واستثمارات أخرى مختلفة. وأخذ يتبلور الوعي الطبقي للطبقة العاملة وفهمها لترابط الاستغلال الطبقي والاضطهاد الاستعماري بالتدريج مع نمو روحها النضالية، رغم أن ظروف نشأتها لم ترتبط بسقوط الإقطاعية وصعود البرجوازية كما حدث في البلدان الرأسمالية. بل كان نشوءها مرتبطاً بأهداف ومصالح الدولة الاستعمارية التي احتلت البلاد تحت يافطة الانتخاب.

تشكلت أول نقابة عمالية عام 1924 لعمال النسيج، وقد قام العمال بالعديد من الإضرابات والاعتصامات في مختلف أنحاء المدن التي كانوا يتواجدون فيها، غير أننا لا نستطيع تعدادها بهذه الفسحة الصغيرة على أهميتها ودورها في زيادة وعي الطبقة العاملة الناشئة، منها: إضراب

عمال النسيج في حلب عام 1912 الذي شارك فيه نحو 40 ألفاً بين عامل وحرفي مطالبين بتحسين أجورهم. وفي عام 1921 قام العمال بتنفيذ إضراب وتحول إلى عصيان مدني لمدة تقارب ثلاثة الأسابيع شمل عدة مدن في البلاد تنديداً بالاحتلال الفرنسي، كما سبق هذا الإضراب اعتصام لعمال الحط الحديدي في حلب رفاق عام 1920 استمر حوالي أسبوع. كما شهدت البلاد بين عامي 1943-1946 إضرابات عديدة مختلفة، منها: الكبيرة والمحدودة استطاع خلالها العمال الحصول على زيادة أجورهم.

لقد كانت ذروة نشوء العديد من النقابات العمالية في مختلف المدن السورية بين عامي 1924-1938 في دمشق وحلب واللاذقية وحمص وحمص والمدن الأخرى التي تواجد فيها العمال، حيث توج ذلك بالمؤتمر التأسيسي لاتحاد العام لنقابات سورية في أوائل عام 1938، الذي كان يعبر عن وحدة الطبقة العاملة في نضالها الطبقي ضد الاستغلال والاستعمار، ويمكن أن نلخص برنامجه بمطالبته التي تجلت: - تحديد ساعات العمل. - دفع الأجور في مواعيدها وزيادتها. - الإجازات السنوية للعمال والراحة الأسبوعية مدفوعة الأجر. - ضمان الحريات النقابية للعمال. وغيرها من المطالب.

إضراب عمال  
النسيج في حلب  
عام 1912 الذي  
شارك فيه نحو  
40 ألفاً بين عامل  
وحرفي مطالبين  
بتحسين أجورهم

# الأفق الإقليمي... استقلال ثان



تأسست دول منطقتنا المتوترة في رحم الاستعمار، واذ رسم حدودها السياسية، فإنه بخروجه وترسيخ آليات الاستعمار الحديث منذ ستينيات القرن الماضي، رسم حدوداً لمكانية التعاون فيما بينها، بل حدد إلى حد بعيد شكل العلاقات المشوهة فيما بينها...

■ احمد علي

«الاستعمار التقليدي» غير متاح، وغير ممكن.

## «أدوات التبعية»

عند الحديث عن الأدوات المستخدمة، تبرز لدينا أداتان أساسيتان: إحداهما: اقتصادية، وهي جملة سياسات التبادل اللامتكافي، التي تعد أهم آليات الاستعمار الحديث - الاقتصادي، والتي ارتكزت تاريخياً على تقسيم دولي لبلدان العالم، أحد طرفيه دول مستهلكة والآخر دول مصنعة، ويعتمد هذا التبادل على حصر دور الدول «المستعمرة اقتصادياً» على تصدير المواد الخام لكي تجري عملية تصنيعها في الغرب، ومن ثم إعادة تصديرها من الغرب إلى تلك الدول بإضعاف قيمها الحقيقية. ولقد كانت هذه السياسات وما زالت حتى حينه أداة قمع ونهب اقتصادي مفروضة على شعوب المنطقة قاطبة.

والأداة الأخرى تعد أداة سياسية عملياً، وهي: اتفاقية «سايكس بيكو»، تلك الاتفاقية المشؤومة التي تمت بين إنكلترا وفرنسا في عام 1916، والتي تم الاتفاق فيها على تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة، وفصل هذه الدويلات عن بعضها البعض بطريقة أصطنعت من خلالها بذور خلاف بين هذه الدول من أجل استثمارها في وقت لاحق بما يخدم مصالح المستعمر وأهدافه، وجرى عملياً التطبيق العملي لهذه الاتفاقية برسم حدود المشرق كما نعرفها الآن في معاهدة «سيفر» ومؤتمر «سان ريمو» عام 1920.

## «سبل كسر الهيمنة»

وفقاً لادائتين السابقتين ذكرهما في تثبيت

تبعية هذه الدول المستقلة إلى الغرب، فإن إزالة علاقات التبعية هذه، يتم بالمعنى الاقتصادي عبر كسر سياسات التبادل اللامتكافي، عن طريق تحويل شعار «التوجه شرقاً» إلى واقع فعلي ينهي بالتدريج حالة الهيمنة الغربية الموجودة، ويعني فتح أبواب النشاط الاقتصادي التعاوني بين دول المنطقة مع بعضها البعض، وبين قوى العالم الصاعد الأكثر انفتاحاً ومصالحة بعلاقات التعاون. وبالمعنى السياسي عبر زيادة علاقات التعاون والتنسيق السياسي بين هذه الدول مع بعضها البعض، وتجاوز آثار «سايكس بيكو» نفسها مع الدول المحيطة، وهنا لا نعني أبداً السعي باتجاه توحيد هذه الدول، بل نعني بالضبط تجاوز الخلافات بين هذه الدول، وتفعيل التعاون بكل أشكاله فيما بينها.

إن كانت التوازنات الدولية سابقاً قد سمحت بتحقيق وتكريس مستوى ما من الهيمنة والتبعية للغرب على دول المنطقة عموماً، فإن التوازنات الدولية الجديدة اليوم تسمح فعلياً بتجاوز علاقات التبعية هذه، وكسر قيودها، من خلال الانقلاب على إحدائياتها السياسية والاقتصادية، والانقلاب على التناقضات الثنائية التي عمل الغرب على تفعيلها في إطار مشروعه الملحق: «الفوضى الخلاقة»، والذي يتلقى اليوم ضربات موجعة.

## المخاض السوري يفتح الأفق

إذا ما قارنا سورية بايران أو تركيا أو مصر أو السعودية، فقد لا تكون سورية الدولة المحورية في إقليمنا من حيث الوزن الاقتصادي والتعداد السكاني والموارد الطبيعية، ولكن هذا البلد في شرق المتوسط، كان دائماً لاعباً سياسياً بارزاً، ونقطة تشابك فيها مصالح كل دول الإقليم، ومفتاحاً في طريق الغرب نحو الشرق، والعكس بالعكس. الأمر الذي يتجلى

بوضوح في الأزمة السورية وامتدادات تأثيرها... فعملياً لا تستطيع الأزمة السورية أن تكون سورية فقط، بل هي أزمة تركية بل وروسية، وأزمة مصرية ولدول المتوسط الأوروبية، وأزمة عراقية وإيرانية، وكذلك أزمة لدول الجنوب العربي حتى الخليج. ولذلك فإن مشروع الفوضى الأمريكي، كان ولا زال معنياً بإدامة اشتباكها، ومعنياً أكثر بالأثر في إطار تفاهم إقليمي، كما يحدث في أستاناً مثلاً. لأن لشكل حلها، ولنجاحه تأثيرات مديدة أيضاً على طبيعة التآزم في الإقليم الذي يريده الغرب الأمريكي تحديداً، متوتراً.

إن تطورات الأمور تشير إلى أن السير باتجاه حل الأزمة السورية يدفع لتخفيض التوترات بين دول الإقليم فيما بينها، وإعادة بناء علاقاتها البيئية.

كما يدفع لحل القضايا العالقة المزمعة داخل هذه البلدان كالقضية الكردية مثلاً. وبخس الوقت لا يمكن بطبيعة الحال، أن ينظر إلى كيان الاحتلال الصهيوني، إلا بصفته كياناً مشوهاً يلعب دوراً توترياً بصفته مخلباً للغرب... وسيزول دوره ووظيفته كلما تراجع الغرب، وكلما أسست دول الإقليم لعلاقات تعاونية اقتصادية وسياسية واجتماعية فيما بينها. فالكيان وجد وخلق للتوتر والحرب، وإنهاء كليهما يعني: إزالة أسباب وجوده، وفتح أفق زواله.

إن استكمال عملية الانقلاب على عقود وعقود من تبعية المنطقة للغرب، وما ينشأ عنها من توتر بين دول الإقليم وداخلها، يرسم معالم الاستقلال الجديد المطلوب، بما يعنيه ذلك من إحداثيات جديدة سياسية واقتصادية قائمة على التعاون، وتلائم عصر اليوم وتوازناته، وتسهم في تحقيق جولة ثانية من الاستقلال، تستكمل الأولى، وتتجاوز مشكلاتها.



إن الانقلاب على الإحداثيات السياسية لعقود التبعية الماضية يأخذ شكلاً تجاوزه لسايكس بيكو نحو تعاون إقليمي.

# الحزام والطريق الربط العالمي الجديد



«الآن... بلغت مبادرة الحزام والطريق سنّ الرشد، ما يعني أنها أصبحت عاملاً مهماً في الاقتصاد العالمي. لقد بلغت مرحلة النضج» هكذا وصف كلاوس شواب، مؤسس المنتدى الاقتصادي العالمي ورئيسه التنفيذي، منتدى الحزام والطريق المنعقد في بكين من 25 نيسان حتى 27 منه بمشاركة واسعة من 40 من قادة الدول والمنظمات دولية.

■ عماد بيضون

## أين وصلنا؟

امتدت المبادرة، التي اقترحها الرئيس الصيني في 2013، من آسيا وأوروبا إلى إفريقيا والأمريكيتين وأوقيانوسيا، لتفتح مساحة جديدة للاقتصاد العالمي بنتائج أفضل من المتوقع. ووقعت أكثر من 150 دولة ومنظمة دولية على وثائق تعاون مع الصين في إطار المبادرة.

وفي اجتماع الطاولة المستديرة، أثنى القادة مفهوم تعاون الحزام والطريق، وأكدوا من جديد التزامهم بمسار تنموي عالي الجودة، مع توضيح أولويات التعاون في المستقبل، كما قرروا تعزيز التعاون الشامل في جميع المجالات، وفقاً لما ذكره الرئيس الصيني «شي».

الذي أوضح: «دعمنا جميعاً فكرة تطوير شراكة عالمية من أجل الارتباطية واتفقنا على تعزيز آليات التعاون. لقد دعمنا جميعاً تعاوناً أكثر واقعية لتحقيق المزيد من النتائج الملموسة».

ووفقاً لـ«شي»، فإن 283 بنداً من النتائج العملية تحققت في العملية التحضيرية، وفي أثناء المنتدى، ووقعت اتفاقيات تعاون بقيمة تزيد عن 64 مليار دولار أمريكي في مؤتمر للمديرين التنفيذيين خلال المنتدى. وحضر المنتدى نحو 5 آلاف مشارك من أكثر

من 150 دولة و90 منظمة دولية. وفي الفترة ما بين 2013 و2018، تجاوز حجم التجارة بين الصين والدول الأخرى المشاركة في المبادرة، 6 تريليونات دولار أمريكي، وتجاوزت استثمارات الصين في الدول المشاركة في المبادرة 90 مليار دولار. وبفضل المبادرة، أصبح لشرق إفريقيا طريقها السريع، وللمالديف أول جسر يربط بين جزرها، ولبيلاروس إمكانية إنتاج سيارات الركوب، كما أن عدد قطارات الشحن بين الصين وأوروبا أخذ في الزيادة. وأصبح ميناء بيرايوس اليوناني، الذي كان متوقفاً في السابق، أحد أسرع محطات الحاويات نمواً في العالم.

## «بروباغندا» معادية

الولايات المتحدة، ودول في الاتحاد الأوروبي، وبخاصة ألمانيا وفرنسا، تكرر هجومها على المشروع الصيني، على اعتباره «مصيدة ديون»، وأن الصين تسعى لاستعمار العالم، والمضحك المبكي في هذه المقاربة، هو أن المبادرة من حيث الجوهر، رد على علاقات الاستغلال الدولي ومنطقه في الإخضاع، حيث إن الصين في كل المشاريع الممولة من طرفها لم تفرض شرطاً سياسياً واحداً على أية دولة، بل على العكس لم تسمح الصين بتسرب أموالها إلى منصات المضاربة والسندات، بل كانت

المصلحة المشتركة، وتفتح لهذه الدول باباً لإنجاز استثمارات كبرى لم تكن متاحة مع شروط مؤسسات التمويل الدولية الغربية التي كانت معنية بهذا الموضوع. لا تفعل الصين عملاً خبيراً، ولكن جميع آليات الاستثمار تشير إلى أنها تسعى لتجاوز الأزمات التي خلفتها حلقات التمويل الدولي الغربي... وفي هذا معلم هام من معالم نمط علاقات اقتصادية دولية جديدة، تولد من رحم أزمة المنظومة الغربية.

مخصصة للاقتصاد الحقيقي. لم تكتمل كامل معالم ونتائج مبادرة الحزام والطريق، ولكن المنطق يقول: إن هذه المبادرة قائمة على أساسين، الأول: الفوائض الاستثمارية الصينية، والثاني: حاجات دول الجنوب العالمي، إلى استثمارات كبرى في البنى التحتية، تشكل رافعة اقتصادية، وتؤمن قاعدة للربط الاقتصادي ما بين أطراف العالم القديم، عبر آسيا وصولاً إلى أوروبا. وهي تقوم على

## «الفلول» وإعادة إنتاج الحرب!



إن الأزمة السورية عسكرياً في خواتيمها، نعم، إلا أن هذه «الخاتمة» المتوقعة على منطقتي شرق الفرات وإدلب يجري إطالة أمد عمرها عمداً، لعلها تُعيد إنتاج توتر جديد يشعل المنطقة مرة أخرى.

أعلى استقراراً تهديداً لها. إن استمرار تآزيم الوضع الاقتصادي واجتماعياً، يعني: إبقاء حملة السلاح غير الشرعي، بلا مخارج أخرى، وإبقاءهم عنصراً قابلاً للتوظيف...

## ترابط الأزمات وتخاذم قوى الحرب

إن هذا الواقع بمجمله، من بؤر توتر عسكرية، وأخرى اجتماعية، بالإضافة إلى الظرف الاقتصادي الجديد على إثر العقوبات الغربية، والذي أدى إلى تراجع شديد في جهاز الدولة ودوره، يوضح مستوى تخادم قوى الفوضى الخارجية والمحلية، بهدف تعقيد الملف السوري وإعاقة انطلاق الحل السياسي، ومنع السير نحو الاستقرار، الأمر الذي إذا ما استمر فإنه يهيئ جوفاً فشل الدولة، وتحول حملة السلاح والمهمشين إلى فلول وفلول...

السبيل الوحيد لقطع الطريق، هو بالتجاوب مع المسار الدولي الداعم للحل كما في أستانا، وعدم التخادم مع مسار الفوضى الدولي، عبر تحويل العقوبات إلى مصدر للثراء غير المشروع، وخلق المجتمع ودفعه لمزيد من الخيارات اليائسة.

## النوى الإرهابية والعقوبات الاقتصادية

إن هذه النوى لوحدها غير كافية لتفجير الوضع من جديد، فلا بد من تأخير التسويات، وتوليد مزيد من الشحن الاجتماعي والضغط الاقتصادي الأمر الذي تفعله «العقوبات الاقتصادية»، بالإضافة إلى الإبقاء على مناطق جغرافية خارج سيطرة الدولة، بما يتيح عدم ربطها بالبلاد، ويتيح مستقبلاً لقوى أخرى بتزويدها بأدوات التوتير. ولكن كل ما سبق، لا يمكن أن يكفي لتوليد التوتر من جديد، فهو يعتمد عملياً على قدرة أطراف إقليمية ودولية على إعادة تدخلها غير المباشر، بالسلاح والمال، المسألة التي أخذت مداها بتوليد تنظيم داعش، واندحاره. وبتغيير الوضع على الكثير من نقاط الحدود السورية.

إلا أن هذا لا يمنع من وجود خطر خلق بؤر توتر محلية، قد تكون في مناطق سيطرة الدولة، أو في مناطق خفض التصعيد. فعملياً يشكل حملة السلاح غير النظاميين الحاليين والسابقين شريحة واسعة، ومستعدة للانفلات من عقابها بسرعة، وتحديداً مع دور قوى المال فيها، تلك القوى التي اعتادت الربح من مكاسب الحرب، والتي يعتبر وضع

استهداف مناطق في حلب وحماة. إن ما يسمى الفلول، قد يتحول إلى واحدة من أدوات التوتير الموضعية وتحديداً في البادية وشرق الفرات... ولكن «الفلول» تحتاج إلى سياق سياسي يحولها إلى عنصر مؤرق.

فلا يزال الحديث يجري عن «فلول» من تنظيم داعش الإرهابي، وعن قدرتها على القيام بعمليات وكما أن، كان آخرها في بادية حمص، بالإضافة إلى تواجد تنظيم «جبهة النصرة» في إدلب، وقدرته على

# عشر أفكار ماركسية تعرّف القرن الحادي والعشرين



في كل مرة تقع أزمة اقتصادية جديدة، ترتفع مبيعات كتب كارل ماركس إلى السماء. قلة من استطاعوا فهم آلية عمل الرأسمالية وعواقبها على البشرية، مثلما فعل ذلك المفكر من القرن التاسع عشر. لطالما حاولت الماكينة الرأسمالية دحض تحليلات ماركس وقتل الأفكار التي كرس لها حياته، لكن الماركسية استطاعت مقاومة البلى. ولا أقصد هنا بوصفها طريقة لفهم العالم فقط، بل أيضاً كأداة لتغييره كما توضح.

■ سيرجيو اليخاندرو غوميز\*

## تركيز ومركزية رأس المال

عرّف ماركس في تحفته الفنية «رأس المال» الإنتاج الاقتصادي الرأسمالي، وتنبأ بميله نحو تركيز ومركزية رأس المال. في حين أن الجانب الأول يشير إلى تراكم فائض القيمة: وهي القيمة التي يتم خلقها عبر وعلى حساب قوة عمالة العمال والتي يستولي عليها الرأسماليون بوصفها ربحاً، فإن الجانب الثاني يتضمن الزيادة في رأس المال كنتيجة لجمع عدة رأس مال فرديّة، وهي التي تنتج بشكل شبه دائم عن الإفلاسات وعن الأزمات الاقتصادية. إن آثار هذا التحليل مدمرة بالنسبة للدفاعيين عن قدرة «يد السوق العبياء» على توزيع الثروة.

فكما تنبأ ماركس، فإن واحدة من سمات رأسمالية القرن الحادي والعشرين هي تزايد الهوة بين الأثرياء والفقراء. وفقاً لتقرير أوكسفام الأخير فإن 82% من الثروة التي تم إنتاجها عالمياً عام 2017 قد ذهبت إلى جيوب الأثرياء الذين يشكلون نسبة 1% فقط من سكان العالم، في حين أن 3,7 مليار إنسان، وهم النصف الأكثر فقراً بين سكان العالم، لم يتلقوا أية زيادة على ثروتهم.

## عدم استقرار رأس المال والأزمات الدورية

كان الفيلسوف الألماني واحداً من أوائل من أدركوا بأن الأزمات الاقتصادية ليست مجرد خطأ في النظام الرأسمالي، بل هي واحدة من سماته الجوهرية. وحتى اليوم هناك محاولات لنشر أفكار أخرى مختلفة. لكن بدءاً من انهيار أسواق المال عام 1929، ووصولاً إلى أزمة 2007-2008، فإن هناك دورة واضحة تسيّر وفقاً لأنماط التي أوجزها ماركس. ولهذا فحتى أقطاب وول سترتيت ينتهي بهم المطاف وهم يحاولون إيجاد بعض الإجابات في صفحات كتاب «رأس المال» لماركس.

## الصراع الطبقي

ربما كانت إحدى أهم أفكار ماركس الثورية هي فهم أن: «تاريخ جميع المجتمعات الموجودة حتى الآن، إنما هو تاريخ الصراعات الطبقيّة» كما كتب مع صديقه فريدريك إنغلز في 1848 في البيان الشيوعي. وضعت هذه النظريات الأفكار الليبرالية في مأزق. فبالنسبة لماركس، الدولة الرأسمالية

هي واحدة من أدوات القمع التي تُهيمن فيها طبقة على بقية الطبقات، وذلك أثناء إعادة نسخ قيمها وطبقتها. وها نحن ذا بعد قرن ونصف نشهد الصراع الطبقي بين 1% من سكان العالم المهيمنين، مع بقية الـ 99%.

## جيش الاحتياط الصناعي

تحتاج الرأسمالية وفقاً لماركس إلى إبقاء الأجور منخفضة من أجل تعظيم الربح. يمكن تحقيق ذلك فقط عندما يتحين العمال الآخرون الفرصة لأخذ مكان عامل يرفض القبول بالشروط المفروضة عليه. ولهذا دعا هؤلاء العمال المنتظرون: «بجيش الاحتياط الصناعي».

فرغم أن كفاح النقابات من القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا قد غير معطيات هذا الوضع، وخاصة في الدول المتقدمة، فلا يزال السعي لتخفيض الأجور أمراً ثابتاً لدى قطاع الأعمال. خلال القرن العشرين، انتقل قسم كبير جداً من الشركات الصناعية في أوروبا والولايات المتحدة إلى آسيا، وذلك للبحث عن عمالة ماهرة بأجر أقل.

ورغم أن العديد من الحكومات قد أشارت مؤخراً إلى خسارة الوظائف بسبب هذه العملية، كما تفعل إدارة ترامب في الولايات المتحدة، فإن الواقع أن الشركات لم تتدبر أمر الحفاظ على معدلات نموها العالية إلا بفضل استغلال العمالة زهيدة الثمن.

ففيما يتعلق بالأجور، تظهر الدراسات الحديثة بأن القوة الشرائية للعمال، بمعنى ما يمكنهم شراؤه، قد تقلصت في البلدان الغربية على مدى الثلاثين عاماً الماضية. والهوة تتوسع أكثر فأكثر بين المدراء التنفيذيين والعمال من المستويات الدنيا.

فوفقاً لمقال في صحيفة «ذي إيكونوميست»، فقد ركزت في العقدين الماضيين أجور العمال في بلدان، مثل: الولايات المتحدة، بينما زادت رواتب المدراء التنفيذيين بشكل هائل: فقد كانوا يقبضون 40 ضعف الأجر الوسطي، وأصبحوا يقبضون 110 أضعافه خلال هذين العقدين.

## الدور السلبى لرأس المال المالي

في الوقت الذي فصل فيه ماركس آليات الاستغلال المتأصلة في عملية التراكم الرأسمالي، فقد كان ناقداً بشكل خاص لرأس المال المالي الذي لا يملك دوراً مادياً مباشراً في الاقتصاد، بل يتم خلقه عبر طرق «وهمية» مثل: الكمبيالات «السندات» والصكوك.

لم يكن في يومه ليتخيل التطور الذي حدث لهذا القطاع من الاقتصاد بفضل استخدام أجهزة الكمبيوتر لتنفيذ المعاملات المالية بسرعة الضوء.

إن المضاربات وإعداد آليات مالية معقدة، مثل: التي حملت اسم «الرهن العقاري» والمسؤولة عن إثارة أزمة 2007 - 2008، هي تأكيد حالي ثابت على ما قاله ماركس.

## خلق حاجات زائفة

لم يشهد القرن التاسع عشر دويّ الإعلانات التجارية على الراديو والتلفزيون، ناهيك عن الآليات الأكثر عصرية، مثل: الإعلانات الشخصية على الإنترنت، لكن ماركس قد حذر بالفعل من قدرة النظام الرأسمالي على خلق حاجات زائفة وغريبة ونشرها بين البشر.

فكما قال منذ 150 عاماً: «أصبح تمدد الاحتياجات والمنتجات خاضعاً بشكل مذل لشهوة غير إنسانية وغير طبيعية ومعقدة». في عالم اليوم، تصبح الهواتف المحمولة عتيقة الطراز بعد بضعة أشهر من إنتاجها فقط، والإعلانات هي المسؤولة عن إقناع المستعدين بشراء أحدث الموديلات. وفي ذات الوقت يتم بناء الأجهزة المنزلية لتتوقف عن العمل بعد بضعة سنوات فقط، وذلك لخلق الحاجة لاستبدالها.

## العولمة

كتب ماركس وإنغلز في البيان الشيوعي: «إن الحاجة إلى سوق تتوسع باستمرار من أجل منتجاتها تطارد البرجوازية على كامل سطح الكرة الأرضية. عليها أن تبني عشها في كل مكان، وأن تستوطن في كل مكان، وأن تنتشئ روابط في كل مكان».

لا يمكن أن يكون هذا الوصف أكثر دقة في المشهد أمامنا عن عولمة الأسواق المصحوب بفرض ثقافة الاستهلاك.

## انتشار الاحتكارات

صحب انتشار هذه النزعة خلق الاحتكارات العابرة للحدود. ففي حين أن النظرية الاقتصادية الليبرالية الكلاسيكية تفترض بأن المنافسة سوف تحافظ على تعدد الملكيات، فقد أدرك ماركس نزعة السوق إلى التجمع وفقاً لقانون الحياة للأقوى.

عمالقة النفط والاتصالات والإعلام هم بعض الأمثلة الحالية عن العملية التي وصفها ماركس.

## النزعة الانحارية للرأسمالية

إن إحدى أكثر الجمل تنويراً في عكس الرأسمالية والواردة في البيان الشيوعي: «كل تلك الصلابة تنوب في الهواء». أدرك ماركس وإنغلز الطبيعة الخلاقية والمدمرة بذات الوقت للرأسمالية، والتي تفرض خلال سعيها للإنتاج بأي ثمن إيقاعاً غير إنساني على الإنتاج وعلى الاستهلاك غير المستدام. إن هذه النزعة بالذات هي السبب في أننا نبتنا على حافة تدمير كوكبنا. إن دور البشر في رفع حرارة الكوكب مثبت بشكل كبير، رغم استمرار البعض في محاولة إنكاره.

## إمكانية ثورة الطبقة العاملة

إن تأثير ماركس الأعظم في التاريخ لم يكن تحليلاته لتناقضات الرأسمالية، بل في دعوته لبناء مجتمع جديد قائم على الشيوعية. إن رسالته بأن إمكانية قيام البروليتاريا بتحرير نفسها من القمع واللامساواة قد غيرت الكثير خلال القرن العشرين، وألهمت الثورات في روسيا والصين وفيتنام وكوبا من بين بلدان أخرى. ولا تزال دعوته للطبقة العاملة بالتوحد صالحة بشكل كلي في القرن الحادي والعشرين.

■ عن موقع فاسيون

# الخبز.. شبكات السوق السوداء تحصد الملايين!



رغم كل ادعاءات التموين وحماية المستهلك بشأن الرقابة على الأفران، وعلى منع بيع مادة الخبز في السوق السوداء، ما زال رغيغ الخبز فرصة للتربح والاستغلال من قبل بعض المستغلين والمنتفعين والفاستدين.

## عاصي اسماعيل

في مكان ليس بعيد عن مبنى وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، يوجد مجمع أفران ابن العميد، البالغ عددها خمسة أفران، هذه الأفران دائمة الازدحام، بالرغم من أنها تعمل لساعات طويلة على مدار اليوم، بغض النظر عن أيام العطلة الدورية التي يتوقف بعضها عن العمل خلالها.

## مشاهد

الازدحام الدائم والمستمر على مجمع الأفران هذا ليس بسبب كثرة المواطنين على كواثها، بل بسبب كثرة «المتسلبين» على الطوابير، وغالبيتهم من النساء والأطفال، الذين يملؤون كوات البيع، والذين يعمدون للتدافع مع المواطنين بغية إخراجهم وإخراجهم من الطابور، وأحياناً لافتعال المشاكل معهم أيضاً، والمترتبطين عملياً بشبكة من بائعي الخبز في محيط المجمع.

هؤلاء «المتسلبون» على الطابور والكوات، لا يلبثون أن يأخذوا عشرات الربطات من إحدى كوات البيع، إلا ويعاودون الكرة مراراً وتكراراً أمام أعين المواطنين المنتظرين، ليأخذوا كميات إضافية من الربطات، سواء من نفس الكوة أو من غيرها. وهؤلاء يتبع لهم مجموعة من مفترشي الأرصفة والبسطات كباعة للخبز في محيط مجمع الأفران هذا، وغالبيتهم من الأطفال والشابات صغيرات السن، يتصيدون المواطنين الراغبين في الحصول على الخبز، حيث يلجأ هؤلاء المواطنون إليهم اختصاراً للجهد

والوقت المهدور، ونفوراً من الازدحام، وتفادياً للمشاكل، وإن كان ذلك لقاء ضعف سعر الربطة النظامي.

وبحسب شهادات بعض المواطنين فإن البائعين العاملين على الكوات يعرفون هؤلاء، ويتواطؤون معهم لقاء تقاسم المنفعة المادية على كل ربطة.

فربطة الخبز عن طريق هؤلاء تباع بمبلغ 100 ليرة، علماً أن سعر الربطة هو 50 ليرة، أي: بربح 100% عن كل ربطة، وقد يرتفع هذا السعر وصولاً إلى 150 أو 200 ليرة في بعض الأحيان، وذلك ارتباطاً مع التوقيت وبحسب شدة الازدحام، أو خلال المواسم، وأحياناً بسبب «الكبسة» التي تحد من نشاط هؤلاء وتقلل من أعدادهم، ولكنها لا تمنعهم بالنتيجة.

ولا تجدي مع هؤلاء الباعة محاولات ومسعاري المساومة والمفاصلة على سعر الربطة، فسعرهم موحد، وهم عملياً متحكمون به بالشرارة.

## شهادة

في سؤال لأحدهم، طفل لا يتجاوز عمره 8 أعوام، في محاولة تخفيض السعر، من باب المساومة والمفاصلة، وبعد المماحكة، قال: إن مبلغ الـ 50 ليرة الزائدة على السعر الرسمي لا يأخذها لذاته، بل يتم تقاسمها مع العامل على كوة البيع، ومع المشغلين له ومن يحمونه عند الاضطرار، وذلك بحسب ادعائه، الذي يمكن اعتباره صادقاً فيه نظراً لصغر سنه.

كلام الطفل بائع الخبز أعلاه من الناحية

العملية يؤكد المؤكد، من أن بيع مادة الخبز في السوق السوداء في محيط الأفران تقوم به وتشرف عليه وتتقاسم أرباحه شبكة متكاملة ومترابطة من المستفيدين والفاستدين.

## ملايين من الأرباح المتكالب عليها

وعودة لموضوع مقدار نسبة الربح البالغة 100% عن كل ربطة خبز، فهي لا شك نسبة كبيرة جداً بالمقارنة مع نسب الربح المتعارف عليها، بل تعتبر أعلى من نسب الربح الاحتكارية على بعض السلع والمواد أيضاً في بعض الأحيان، وهي لا شك تعتبر فرصة تكسب مريحة وسهلة ولا تحتاج إلى رأسمال، ويبدو أن لكل فرن ومخبز شبكته الخاصة.

وبالمقارنة مع شدة الازدحام على الطوابير، ومقدار ما يبيعه هؤلاء بمقابل ما يتم بيعه بشكل نظامي عبر الكوات، يمكن التقدير: أن نسبة استحواذ هؤلاء على سوق بيع الخبز في السوق السوداء تقارب أو تتجاوز الـ 50% من كمية الإنتاج المعدة للبيع بالحد الأدنى، وذلك في محيط الأفران فقط، ولكم أن تتخيلوا مقدار الأرباح المحققة في جيوب الشبكة العاملة بهذه التجارة، على حساب المواطنين.

فإذا كان إنتاج الفرن 10 أطنان دقيق يومياً فقط، فهو ينتج افتراضاً أكثر من 10,2 أطنان من الخبز، ولتكن حصة السوق السوداء 50% أي 5 أطنان خبز بالحد الأدنى، فهو ما يعادل 3900 ربطة خبز، باعتبار أن كل ربطة تزن 1300غ، وكل ربطة تحقق مريح 50 ليرة، أي ما يعادل 195 ألف ليرة فقط لا غير يومياً، لكل شبكة تعمل في محيط مخبز واحد، أي بحدود 5 مليون ليرة شهرياً، و 60 مليون ليرة سنوياً.

## شبكات متكالبه

هذه الأرباح الكبيرة لاشك لا يمكن الاستغناء

أو التخلي عنها بسهولة، وستتكاثر من أجلها وحولها شبكات الاستفادة من كل به، حيث تعتمد هذه الشبكات للالتفاف على محاولات ومسعاري الحد من نشاطها أو المحاصصة الإضافية معها، وربما لا غرابة من ممارسات «المتسلبين» على الكوات من المناحرة والتدافع مع المواطنين، أو افتعال المشاكل معهم، بعد أن عرفنا مقدار ما يتم تحقيقه من أرباح لقاء هذه التجارة السوداء، خاصة وأن الحملات التي يتم القيام بها في محيط الأفران والمخابز بغاية ضبط هؤلاء الباعة غالباً ما تكون شكلية، باعتبار أن القائمين على عمليات البيع الذين يتم ضبطهم هم من الأطفال غالباً باعتبارهم بواجهة الحدث، حيث يتم تركهم بالنتيجة، دون الوصول لبقبة عناصر الشبكة العاملة ومحاسبتهم وفقاً للقانون، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الحملات أصلاً ليست دائمة، بل يغلب عليها طابع الارتجال، ناهيك عن تسريب خبرها في بعض الأحيان قبل وصولها والقيام بمهامها، في تشبيك إضافي لا يخلو من أوجه التواطؤ والفساد أيضاً.

ولا ندري رقم الأرباح المحققة المهول أعلاه من مخبز واحد، ما يمكن أن يكون عليه على مستوى مجموع الأفران العاملة في البلد، باعتبار أن حال الانفلات بموضوع التجارة بمادة الخبز في السوق السوداء معمرة، ولا تقتصر على مخبز واحد أو محافظة واحدة، والرقم المرقوم الخيالي الذي يتم استباحته من جيوب المستهلكين سنوياً بالنتيجة، وما يمكن أن يجمع حوله من فساد، وما يشتره من ذمم.

والسؤال: هل تكفي عبارة «أين الرقابة» بمقابل هذا الواقع، وهذه الأرقام التقريبية المنهوبة من الجيوب، على مادة أساسية، وقوت يومي، من المفترض أنه محمي ومدعوم؟

## فيسبوكيات

نبدأ فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست واسع الانتشار على الصفحات الشخصية والعامّة يقول:

● «حتى تعيش بسورية لازم يكون عندك شغلة من تنيين.. مال قارون.. أو صبر أيوب!».

حول الخبر المتداول الذي يقول: إن الاتصالات تزمع العمل على إصدار «فيسبوك سوري»، نورد تعليقات بعض المواطنين: «أي ويصير فيه مخصصات شهرية للنشر ومخصصات يومية للتعليق».

● «عزيزي المشترك لقد نفذ رصيدك من التعليقات لهذا الشهر.. كمل لآخر الشهر لايكات يا مواطن».

«إعادة اختراع الدولار عملية غير مجدية».

حول خبر وزارة التعليم العالي المتعلق بمعالجة مشكلة الطلاب المستنفيين بنقلهم إلى التعليم الموازي، نورد التعليقات التالية: «طيب والموازي بيصير خاص وخووع نش مصاري وعملة».

«المهم بدهم مصاري».

حول الخبر المنقول عن لسان وزير التموين بأنه: «من غير المقبول رفع سعر أية مادة.. وطرح سبل رمضانية بسعر التكلفة»، نورد ما علق عليه البعض:

● «الأسعار صارت نار وخاصة المواد الضرورية من سكر ورز وسمن وزيتون وفراريج والبطاطا إلخ صار المثل الشعبي القديم الجمل بقرش وما في قرش الراتب مدته أربع خمس أيام».

● «فلتستورد الدولة وتبيعنا السلع بما يتناسب مع رواتبنا».

● «كل سنه بنسمع هاد الكلام ومنشوف الويل بلّ الأسعار».

حول انتشار «الخنافس» وكلام الزراعة عن أنها مفيدة وغير ضارة، كانت التعليقات التالية:

● «يا جماعه بكرنا بيصير أزمه على دوا الصرصر وبيطالو بطاقة البيباف الذكية».

«حيرتونا شي مضرة وشي مفيدة وحاج بقا تلعبو بعقول الناس».

● «أين المحافظة وأين رش المبيدات».

حول الخبر الذي يقول: «الزراعة تدعو المواطن لتخفيف استهلاك البطاطا لينخفض سعرها»! علق المواطنون بالتالي:

● «والله كنت عرفانة بدكن تسوو أزمة عشي شغلة جديدة ومو عارفين عشو كشتكن.. عالبطاطا.. هلا رح روح اشترى كيس وخيبه جكر فيكن».

● «خلص ولا تاكولهم من بكرة ما عاد ناكل بطاطا منزل للولاد ع بساتين يرعو عشب لأنو الحمد لله كان في مطر منيح».

● «طيب أنا شو أعمل.. نفسي ما بتجي عالحم الضان وخاصة العواس.. وما بحب الفروج لا مسح ولا مكتف.. والسمك بتحمس منه.. بحب البطاطا بعشق البطاطا..».

أخيراً، نختم ببوست من إحدى الصفحات الشخصية، ننقله كما هو:

«يقول الخبر: «رئيس مجلس الوزراء يترأس اجتماعاً لمناقشة وثيقة التوجهات والمنطلقات الأساسية للإطار الوطني للتخطيط الإقليمي والبرنامج الزمني المقترح من هيئة التخطيط الإقليمي لمشروع تحديث وتطوير الإطار الوطني للتخطيط الإقليمي، إضافة إلى مناقشة منهجية مشروع الخارطة الوطنية للسكن والإسكان، والإستراتيجية الوطنية للإسكان تحضيراً للمؤتمر الوطني للإسكان».

● «يعني والله.. وحياتة شو.. ما فهمت شي! أكيد عندي المشكلة..؟!».

وناق الكفر ليس بكافر

## في رمضان الكريم..

## تعددت الأسباب وجحيم الأسعار واحد



بدأ الرمي التمهيدي على جيوب المواطنين مع اقتراب المعركة السعرية الجديدة المترافقة مع حلول شهر رمضان الكريم والمبارك في جيوب المستغلين، فقد ارتفعت أسعار غالبية المواد في الأسواق، وخاصة المواد والسلع الغذائية.

## نوار الحمضي

لا جديد ربما في هذا الصدد، حيث اعتاد التجار على رفع الأسعار بسبب وبدونه، فكيف وقد تعددت الأسباب والذرائع لديهم مؤخراً، من الدولار وسعر الصرف، إلى الحصار والعقوبات، ثم أزمة المحروقات الأخيرة! فكل منها تعتبر سبباً كافياً وواقعياً بالنسبة للتجار والمتحكيين بالأسواق لرفع الأسعار.

## استنفار دوافع التحكم والاستغلال

الخضار والفواكه واللحوم والحلويات والألبان والأجبان وبقية السلع التموينية، وغيرها الكثير من السلع، بدأت أسعارها بالارتفاع تدريجياً، فكل يوم يقترب فيه رمضان من الأبواب ترتفع مقابله الأسعار، خاصة وأن عمليات الطلب على البضائع والسلع ترتفع بهذه المناسبة، وبالتالي، الحجة موجودة ومتوفرة على هذا الأساس وفقاً لمعادلة العرض والطلب في السوق، التي يدفع بها المتحكيون بهذه الأسواق إلى الواجهة عند الحديث عن مبررات رفع الأسعار، بالإضافة إلى مبررات ومسوغات أزمة المحروقات وأسعارها طبعاً، باعتبارها معطىً جديداً لا يمكن إغفاله أو تجاهله.

فالمحروقات بالإضافة إلى كونها أحد مستلزمات العملية الإنتاجية. وبالتالي، فإن توفرها وأسعارها

## الغول الأخضر.

تؤثر بشكل مباشر على قيمة المنتج النهائي، صناعي أو زراعي، فإنها كذلك تدخل في حسابات التكلفة النهائية على مستوى أجور نقل البضائع والسلع التي ترتفع بارتفاعها، في سلسلة تطل بالنتيجة أسعار كافة السلع والبضائع والخدمات في الأسواق.

طبعاً يضاف إلى عوامل ومبررات رفع الأسعار أعلاه، العوامل الإضافية الأخرى المرتبطة بالمواسم، حيث تستنفر دوافع الاستغلال لدى المتحكيين في الأسواق وتترايد، فترفع بدورها الأسعار وفقاً لما توفره إمكانيات الاستغلال والجشع لديهم من أجل تحقيق أعلى معدلات «ربح» ممكنة ومتاحة من جيوب المستهلكين.

## فروقات كبيرة

الخضار والفواكه تبدو أسعارها تسير نحو الانخفاض بالمقارنة مع أسعار الشهر الماضي باعتبارها سلع موسمية، مثل: الفاصولياء والبازلاء والبقول والبنجور والبادنجان وغيرها، لكن واقع الحال يقول: إنها ارتفعت في حال المقارنة مع أسعار موسم العام الماضي، حيث يظهر الارتفاع السعري عليها جلياً، وإن كان ينسب أقل عن غيرها من السلع نظراً لكون موسم هذا العام يعتبر جيداً ناحية كم الإنتاج بالنسبة لهذه الأنواع من الخضار، البازلاء مثلاً: كانت بحدود 75 - 100 ليرة الموسم الماضي، بينما يقارب سعرها هذا الموسم حدود 350 ليرة، وكذلك

## معركة محسومة

إذا كانت بعض مبررات رفع الأسعار المرتبطة بسعر الصرف وبالمحروقات تعتبر «مشروعة» بالمعنى بالنسبة للتجار، طبعاً في حال كانت حسابات التكلفة، وبالتالي السعر النهائي، حقيقية، وهو الأمر غير الموجود، فإن مبررات الجشع والمزيد من الأرباح من بوابة الاستغلال لا يمكن اعتبارها

مشروعة، ولا يمكن المحاجة بها في حال من الأحوال، لكنها تُفرض على المستهلكين فرضاً بالحصول، خاصة وأن أدوات التسعير والرقابة على الأسواق محدودة لدرجة الغياب، ناهيك عن غض الطرف وعوامل الفساد.

فالمعركة بالنتيجة مفروضة ومتحكم بها وبناتجها بشكل مسبق، الراجح بها طبعاً هم كبار التجار والمستغلين، الذين سبق وأن ابتلعوا السوق وأدوات التحكم به، وهم يستعملون ابتلاع ما يتبقى في الجيوب على شكل دفعات نقدية يومية من وعلى حساب المستهلكين.

## مزيد من التردّي المعيشي

النتيجة النهائية المحسومة، هي: مزيد من ارتفاعات الأسعار، التي تعني مزيداً من التخفيض على معدلات الاستهلاك، والتي تؤدي إلى المزيد من التردّي المعيشي، في منحني بياني منحدر، وسوف يستمر بالانحدار، وصولاً للمزيد من العوز وسوء التغذية، وما يصاحبها من تداعبات وأمراض بالنهاية، في ظل أنماط وأدوات التحكم التي سيطر عليها كبار التجار والمستوردين، مع التضايف الحكومي، واستمرار الإنكار لأهمية وضرورة تحسين المستوى المعيشي بشكل حقيقي عن طريق زيادة الأجور، كبدائية لا بد منها، ليس من أجل وقف التدهور المعيشي فقط، بل من أجل الحفاظ على الحياة واستمرارها.

ورمضان كريم..!

## عفرين.. الجريمة والشركاء

منذ 2018/3/18، وبدء الاحتلال التركي، بمشاركة مجموعات مسلحة تابعة لها، لمدينة عفرين وقرائها، تمارس أشنع الجرائم بحق البشر والشجر والحجر في المنطقة، وعلى مرأى ومسمع العالم وإعلامه الموجه والزائف، ومنظمات ادعاء الإنسانية وحقوقها.

### ■ مراسل قاسيون

هذا الاحتلال مع ممارساته الإجرامية الكثيرة، كان لها الكثير من التداعيات والآثار السلبية على المنطقة، وأهلها والوافدين إليها والمهجريين منها، ومن ذلك على سبيل المثال:

### جزء مهجر ومنهوب

أولاً: تهجر ما ينوف عن 300 ألف من سكان المنطقة، حيث يقم الجزء الأكبر من هؤلاء في مناطق ريف حلب «الشهباء»، وهؤلاء يعانون الأمرين، وخاصة سكان المخيمات، إذ يمنعون من الدخول إلى الداخل السوري، وأيضاً يمنعون من العودة إلى بيوتهم في عفرين.

البيوت في المنطقة سرقت ونُهبت من قبل عناصر المجموعات المسلحة، وقسم من تلك البيوت أسكنوا فيها عائلات مهجرة من بعض المناطق السورية بنتيجة الحرب الأمر الذي يثير المخاوف لدى أهل عفرين من خطط تغيير ديمغرافي حقيقي في المنطقة بالرعاية التركية ووفقاً لمصالحها ضد أهلها الكرد السوريين، خاصة وأن تركيا لم تخف عداها وتخوفها من كثافة السوريين الأكراد على حدودها، بغض النظر عما تدعيه من مسوغات أو مبررات للتغطية على هذه الممارسات.

### جزء محكوم بالإهانة والابتزاز

ثانياً: القسم المتبقي من السكان في مدينة عفرين وقرائها يتعرضون للابتزاز اليومي وللأشكال الإهانة المتعددة من قبل المجموعات المسلحة ومن ياتمر بأمرتهم، وأيضاً للسلب والنهب والختف والاعتقال والإتاوات الباهظة، بالإضافة إلى منعهم من التصرف بممتلكاتهم.

فقد مُنح السكان من نقل زيت الزيتون، المادة الرئيسية لمعيشة السكان كمصدر رزق وحياء، إلى الداخل السوري، وذلك كي يجبروهم على بيع إنتاجهم بأسعار بخسة للمجموعات المسلحة وأتباعهم، استفلالاً وترهيباً وتحت ضغط الحاجة، بالمقابل عمل هؤلاء المستغلون على نقل هذا الإنتاج إلى تركيا، ومن هناك صدروه إلى بعض دول العالم تحت أسماء مزورة.

### قرى مهجورة قيد الإزالة

ثالثاً: هناك الكثير من القرى في المنطقة أخليت تماماً من سكانها من قبل المجموعات المسلحة المحمية والمدعومة تركيا، وأصبحت مهجورة، ويمنعون أهلها من العودة إليها، أو لزراعة وحرق أراضيهم ورعاية مزرعاتهم باعتبارها مصدر رزقهم؛ بل يستولون على تلك الممتلكات ويتصرفون بها، حيث يجنون المحاصيل لأنفسهم، بالإضافة إلى الممارسات الإجرامية المتمثلة بقطع أشجار الزيتون والتعدي على المناطق الحراجية وإزالتها، عدا عن هدم البيوت وإزالتها نهائياً في بعض القرى، كما حدث مؤخراً في قرية جبل «جلبرية» المهجورة قسراً، إذ قامت الجرافات بإزالة بيوت المواطنين المدنيين، وكذلك الوحدة الإرشادية، والمدرسة، وخزان المياه الذي كان يوزع المياه على منازل القرية، أي: الحرمان من كل مقومات الحياة فيها، كما تم البدء بإقامة أسبجة في مناطق عديدة، ويعتقد الأهالي: أن بعض هذه الإجراءات مقترن ببناء مقرات عسكرية هناك.

### الربط مع التركي وتحت رقابته

رابعاً: كما أزيلت أبراج اتصالات الشركات السورية «MTN وسيريتل»، وذلك لإجبار



بعد أن تقطعت الأوصال مع الداخل السوري.

### الصمت الشريك بالجريمة

وأخيراً: يتساءل الناس عن سبب الصمت الرسمي الدولي المريب على جملة هذه الممارسات الإجرامية ومراميها وأهدافها على حساب كرامة ومعيشة، وعلى حساب انتمائهم ووطنهم، كما على صمت المنظمات الدولية ومدعي حقوق الإنسان، ووسائل الإعلام العالمي التي تدعي حيادها زوراً، حيث لا يمكن اعتبار هذا الصمت إلا شكلاً من أشكال الشراكة بالجرائم اليومية التي تلحق بهم، ناهيك طبعاً عن مسؤولية وشراكة مدعي المعارضة ومجموعاتها المسلحة بما آل إليه الحال في المنطقة. هؤلاء الأهالي يريدون حلاً سريعاً ومستعجلاً لكارتهم الإنسانية من أجل استمرارهم وبقائهم، وتمهيداً للوصول إلى الحل الشامل والجذري للازمة الوطنية السورية.

الناس على الاشتراك بخطوط الاتصالات التابعة للشركات التركية، وبالتالي منعهم من التواصل مع الداخل السوري، أو غيره من المناطق، إلا عبر الخطوط التركية، وذلك كسعى للقطع مع الوطن بداية، وربما لتثبيد المراقبة على المكالمات والاتصالات ووضعها بشكل تام تحت الوصاية التركية، مع عدم تغييب العائد والمنفعة الاقتصادية المرتبطة بذلك، وكذلك يقومون بتدمير شبكة الكهرباء من تركيا لإيصالها إلى المنطقة، وذلك للقطع مع شبكة الكهرباء السورية أيضاً. هذه الإجراءات وغيرها تعزز الشكوك والخشية عند الأهالي من خطط المحتل التركي ومساعدته اليائسة بضم هذه المنطقة السورية إلى تركيا، خاصة مع افتتاح الطريق البري إليها مباشرة من تركيا عبر معبر الحمام، ودخول البضائع التركية إلى الأسواق، حيث أصبحت المنطقة سوقاً محتكرة للبضائع التركية؛

الاحتلال مع ممارساته الإجرامية الكثيرة كان لها الكثير من التداعيات والآثار السلبية على المنطقة وأهلها والمهجريين منها

## «الإدارة الذاتية» تفرض لوحاتها على السيارات في الحسكة

أو التشليح أحياناً، وذلك بحسب الحاجز وتبعيته وطبيعة عناصره. ويرى كثيرون أن هذه المشكلة هدفها الرئيس تحصيل مبالغ مالية طائلة يدفعها المواطن، الذي لا ذنب له في ظل تعدد السلطات القائمة في المحافظة. وقال المصدر أيضاً: إن كثيراً من السائقين الذين قاموا باستبدال لوحاتهم الأصلية بلوحات «الإدارة الذاتية»، يضطرون إلى إعادة الأصلية في حال كانوا متجهين إلى مناطق تخضع للجهات الحكومية، وخاصة في مدينة الحسكة.

وأضاف أن تكلفة اللوحة الصادرة عن «الإدارة الذاتية» تبلغ حدود 40 ألف ليرة سورية للسيارات السياحية، وتزداد للضعف أو الضعفين في حال كانت سيارات وأليات كبيرة، موضحاً أنه تم إصدار تعميم قبل أيام يقضي بتجديد رسوم لوحات السيارات بنصف المبلغ كل سنتين.



وواضحاً للعيان في حال استدعى الأمر متابعة السيارة. وأضاف المصدر أن «الإدارة الذاتية» تضع السائقين أمام خيارين أحلاماً مر، لأنه في حال دخول أية سيارة إلى المناطق الخاضعة للجهات الحكومية الرسمية في المحافظة، ستعرض صاحبها لمصادرة مركبته، أو الاعتقال

شعاراتها أخرجت لوحات السيارات بشكل مفرز، ركز كثيراً على اسم المدينة الصادرة منها، ليكرر كتابة اسم المدينة ثلاث مرات باللغات المعتمدة في «الإدارة»، وفي المقابل، يتم إهمال رقم السيارة من خلال تدوينه وبحجم صغير مرتين؛ بالأرقام العربية والهندية وهو الذي من المفترض أن يكون بارزاً

الذاتية» لوحات مرورية خاصة مصنوعة بجودة سيئة، ذات حجم صغيرة واسم المدينة أو البلدة التابعة لها، بالعربية والسريانية والكردية، وهي اللغات الثلاث التي يتحدث بها سكان المحافظة. وقال مصدر لـ «قاسيون»: إن بروباغندا «الديمقراطية» التي تتغنى بها «الإدارة الذاتية» في

بدأت «الإدارة الذاتية» في مناطق سيطرتها في محافظة الحسكة بفرض عقوبات وغرامات مالية وسحب أوراق سائقي المركبات بجميع أنواعها، بهدف إرغام مالكي السيارات على استبدال لوحات مركباتهم السورية بلوحات خاصة تصدرها هيئة المرور الخاصة بها.

### ■ مراسل قاسيون

وكانت «الإدارة الذاتية» قد بدأت قبل حوالي سنة بتحذير جميع السائقين، الذين يمرون عبر حواجزها الأمنية والمرورية، بضرورة الإسراع في استبدال لوحاتهم الأصلية بلوحات تصدرها ما يعرف بـ «هيئة المرور» التابعة لـ «الإدارة الذاتية»، لتجنب مخالفات مالية وحجز أوراق السيارات، أو حتى المركبات. ومؤخراً، بدأت بتجديد تحذيراتها وتطبيق العقوبات. ومنذ العام 2014، صممت «الإدارة

# شرقي حلب يئن



ما زالت أحياء حلب الشرقية تعاني من سوء البنية التحتية ومن تردي الخدمات وترهلها، وما زال الأهالي بانتظار استكمال تنفيذ الوعود التي مضت عليها ثلاث سنوات حتى الآن، منذ أن تمت استعادة السيطرة على هذه المنطقة الواسعة.

مشكلة المشاكل بالنسبة للأهالي في هذه الأحياء هي المعاناة من التزود في الطاقة الكهربائية، حيث ما زالت الشبكة الرسمية حتى الآن مقتصرة على بعض الأحياء، بل بعض المباني في بعض الأحياء، فيما تُن البقية الباقية من وطأة استغلال أصحاب الأمبيرات.

## وعود وعود

عاد الكثير من الأهالي طبعاً خلال السنوات الماضية إلى أحيائهم وبيوتهم في شرق حلب، تحت ضغط الضرورة والحاجة، خاصة من أجل الخلاص من بدلات الإيجار المرتفعة في أحياء حلب الغربية التي كانت تشكل عبئاً مادياً كبيراً عليهم وعلى مستوى معيشتهم بالنتيجة.

ومنذ أول يوم فصح المجال فيه لأبناء هذه الأحياء بالعودة، جرى الحديث عن البدء بإعادة تأهيل البنى التحتية التي تعرضت للكثير من الأضرار خلال سنوات الحرب، كما جرى الحديث عن إعادة تأهيل وترميم المباني والبيوت، وذلك تسهيلاً للعودة، ومقدمة للاستقرار واستعادة الحياة.

جرت خلال السنوات الماضية عمليات ترحيل للناقص، وتمت إعادة فتح الطرقات وتأهيلها نوعاً ما، وتم البدء فعلاً بإعادة تأهيل البنى التحتية، والملموس على هذا المستوى هي شبكة المياه، حيث تعتبر مقبولة نسبياً

بالمقارنة مع شبكة الكهرباء الرسمية، التي حار الأهالي حيال أسباب عدم استكمال تأهيلها كي يصل التيار الكهربائي إلى كافة الأحياء والبيوت في هذه المنطقة، كونها تعتبر من أساسيات الاستقرار، وخاصة على مستوى استعادة النشاط الاقتصادي.

## الأمبيرات استغلال مَشْرَعن

ثلاث سنوات من الوعود الكهربائية حتى الآن، وأهالي الأحياء الشرقية ما زالوا بانتظار الكهرباء النظامية أسوة ببقية أحياء المدينة، بالمقابل ما زال هؤلاء مضطرين للتعامل مع أصحاب مولدات الأمبير، مع كل سوء التعامل مع هؤلاء، ليس بسبب الاستغلال والأسعار المرتفعة لقاء كل أمبير (كل أمبير بحدود 1200-1500 أسبوعياً، ولمدة 10 ساعات باليوم)، والنفقة الكبيرة المترتبة على ذلك

ما زالت الشبكة الرسمية حتى الآن مقتصرة على بعض الأحياء بل بعض المباني فيها فيما تلتُ البقية الباقية من وطأة استغلال أصحاب الأمبيرات

وداعميهم من الفاسدين، والنتيجة هي استمرار الاستغلال المشرعن، والمزيد منه.

## مشاكل إضافية

لعل مشكلة الكهرباء ورغم أهميتها وضرورة معالجتها بشكل نهائي بما يوقف نمط الاستغلال الجائر بحق الأهالي، إلا أنها لا تقل أهمية وضرورة عن غيرها من المشاكل التي يعاني منها أهالي هذه الأحياء، وخاصة مشكلة المباني المتضررة والمتهالكة وحاجتها للتدعيم والترميم، فبعض المباني تعتبر خطرة على أهلها، في الوقت الذي تنعدم فيه البدائل السكنية، ودور المحافظة الذي ما زال محدوداً على هذا المستوى. والكثير من المشاكل الأخرى التي تعتبر عامة على مستوى حلب المدينة بشكل كامل، مثل: المواصلات والمحروقات والأسعار و...

شهرياً على حساب الحاجات والضرورات المعيشية فقط، بل بسبب نمط التعامل المتعالي والمتكبر من هؤلاء، والاقتصاص من كل من يوجه إليهم ملاحظة أو انقذار، سواء على مستوى الأسعار أو على مستوى جودة الخدمة التي يقدمونها أيضاً. فمن يعترض أو يتذمر تقطع عنه الأمبيرات بكل سهولة، أو تسوء خدمتها، فكيف بمن يمكن أن يشتكي من هؤلاء على السعر أو سوء الخدمة إلى الجهات الرسمية؟ علماً أن الشكوى تذروها الرياح غالباً، فلا رقابة ولا متابعة ولا محاسبة!

ومع طول المدة بانتظار تنفيذ الوعود، تتزايد الشكوك لدى الأهالي حيال عدم استكمال وتهيئة الشبكة النظامية، بما يؤمن وصول التيار الكهربائي إلى الأحياء والبيوت، باعتبار أن ذلك سيضر بمصالح أصحاب الأمبيرات

# القورية والعشارة.. كارثة طبيعية ومطالبة بالتعويضات



كانت رسالتهم موجهة إلى الجهات الرسمية والإعلامية، بغاية طلب التعويض لقاء ما فقده بنيتيجة هذه الكارثة.

الملفت للنظر، بحسب بعض الفلاحين المتضررين، أن اللجنة التي قامت بتقدير الأضرار، اكتفت بتحديد النسبة وإبلاغ الفلاحين بها، ولم تبلغهم بقيمة الأضرار والتعويضات عنها، وهذا من الممكن ألا يتيح لهم فرصة الاعتراض عليها، وربما يعرضهم للغبن، في تقدير قيمة الأضرار الحقيقية.

قاسيون إذ تنشر مضمون رسالة وشكوى الفلاحين أعلاه، تتوجه إلى الجهات المسؤولة في الدولة ومحافظة دير الزور، وخاصة وزارة الزراعة، ومديرية زراعة دير الزور، والاتحاد العام للفلاحين، واتحاد فلاح دير الزور، بالإسراع في تعويض الفلاحين عن خسائرهم، ليتمكنوا من العيش ومتابعة العمل، مع التأكيد على أهمية التعويض بالقيمة الحقيقية للأضرار، وليس جزء منها انصافاً لهؤلاء.

تعرضت منطقتي القورية والعشارة في الريف الشرقي لمدينة دير الزور بتاريخ 2019/4/16، لعاصفة برد «حالول» بحجم بيضة الدجاج، في ظاهرة تعتبر فريدة من نوعها في المنطقة.

## مراسل قاسيون

وقد أدت هذه الظاهرة إلى خراب كافة المزروعات في حقول القمح وبساتين الخضار والأشجار في المنطقة، حيث تقدر المساحة المتضررة بعشرات الآلاف من الدونمات الزراعية.

فألحوا مدينتي القورية والعشارة توجهاوا برسالة وشكوى، وصلت لقاسيون صورة عنها، مع صور توضيحية للحقول المتضررة، تتضمن ما تعرضوا له جراء الكارثة الطبيعية، موضحين أن نسبة الأضرار بالمزروعات تتراوح بين 50-90%، وذلك بحسب تقديرات مهندسي الوحدات الإرشادية في المنطقة، حيث

# فلتدعموا أنتم الليرة بفعل حسن...



ارتفع سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية في السوق بمقدار فاق 35 ليرة خلال الأسبوع الماضي، وبارتفاع قارب: 7%... وعادت للانخفاض إلى مستوى 550 ليرة، في «هبشة» ارتفاع قصيرة وكبيرة، ضمن الاتجاه العام لتراجع قيمة الليرة وارتفاع صرف الدولار بنسبة 10% منذ مطلع العام.

## عشائر محمود

المصرف المركزي خرج بتصريحات تطلب من عموم السوريين ألا ينجروا للإشاعات، وأن يقفوا إلى جانب ليرتهم، ويدعموها ولو «بكلمة طيبة»... ولا بد أن الكثيرين منهم قد أسمعوا المركزي عقب هذا التصريح «كلمات تطيب لها الأذان»، وهم يترقبون تراجع الليرة وارتفاع الأسعار. فارتفاع الليرة أو انخفاضها يرتبط بكل شيء ما عدا بعموم السوريين.

## «هبشات» علمها عند أهل المال

تكررت خلال الفترة الماضية الارتفاعات القصيرة في سعر الدولار في السوق، وفي كل مرة يتساءل السوريون عن الأسباب، ولا يمتلك أحد إجابة دقيقة حول هذه التذبذبات الحادة... التي ترتبط غالباً بأهل الثراء وتحريكهم لأموالهم: صفقات استيراد كبرى، توقيت تهريب فلان أو علشان لأمواله إلى الخارج... وغيرها من المعطيات التي علمها عند «أهل العلم والمال والسطة».

وهي علمياً ناجمة عن سبب من أسباب ارتفاع حاد ومؤقت في الطلب على الدولار، الأمر الذي يدفع بقية المالكين والمتابعين، للبيع والشراء وتحقيق الأرباح، فتتحرك الموجة صعوداً، ثم تخبو لتعود إلى المستوى السابق أو أعلى منه بقليل.

فإذا ما كان الدولار بـ 550 ليرة، وارتفع إلى 580 ليرة خلال أسبوع، فإن هذا يعني تحقيق ربح بمقدار 600 مليون ليرة في أسبوع، من تحريك كتلة 20 مليون دولار فقط!

أما إذا كان مالكو الدولار والمضاربون في هذه الموجة يحصلون على دولار بالسعر الرسمي 436 ليرة، كما في المصارف والصرافة، ويبيعون في السوق، فإننا نتحدث عن مرباح تقارب 3 مليار ليرة في أسبوع. السوريون لم يتعودوا أن يمتلكوا تفاضيل من هذا النوع، عن نشاط أهل المال والنهب، ولكنهم يعلمون أن الليرة ليست بوضع آمن، ولا تتحكم بقيمتها أيدٍ أمينة.

## هل الليرة في أيدٍ أمينة!

الرافعة الأساسية لقيمة الليرة، لا تزال تكمن في الإنتاج، فعندما تستخدم الليرة لخلق البضائع وخلق ثروة مادية واجتماعية جديدة، فإن هذا يرفع قيمة الليرة، إذ تكثر البضائع وتخفض الأسعار، وترتفع قدرة الليرة على الشراء... ولكن التراجع الإنتاجي مستمر طوال سنوات الأزمة، ويشهد اليوم حاكماً على الليرة بالتراجع. فعندما لا تستطيع البلاد أن تمد نفسها بالطاقة الضرورية، إلا مقابل عمولات وإتاوات ومدفوعات كبيرة لسماسة العقود... فإن هذا يعني توقف الإنتاج الذي لا يتزود بالطاقة، أو تراجع الإنتاج الذي يتزود بطاقة أعلى، وتوقف

حتى في حركة النقل وارتفاع كلفها، وتوقف في كل شيء إلا في نمو ثروات وكلاء تأمين الأساسيات!

فالوضع الإنتاجي الذي يدخل في مطب كبير اليوم، ينجم عنه بالضرورة تراجع في قيمة الليرة، وانتقال كتلة أكبر منها إلى الأيدي غير الأمينة من المتحكمين بتزويد البلاد بالأساسيات، أولئك الذين يسارعون إلى تحويل كتلة أرباحهم إلى دولار، ويسارعون لتهريبها إلى حساباتهم في الخارج بشكل دوري.

إن الوضع الاقتصادي الذي يؤمن الربح لهؤلاء، يهيج بالضرورة ظروف تراجع قيمة الليرة.

## مزايا الفوارق بين السعريين

الأمر الملفت، هو الفارق بين السعر الرسمي وسعر السوق، فهؤلاء المستوردون يبالغون دولارات استيرادهم من الحكومة أو المصارف عبر تمويل المستوردات بسعر 436 ليرة، وبحجم قارب خلال ستة أشهر من العام الماضي 3 مليارات دولار.

أما الحكومة فالمصدر الأساسي لدولاراتها اليوم يأتي من تحويلات السوريين في الخارج للسوريين في الداخل، التي تتفاوت أرقامها، ويشير البنك الدولي أنها بلغت 1,6 مليار دولار في 2017. حيث يستلم المركزي الدولارات بالسعر الرسمي، بعد ترك حصة لمكاتب الوساطة والصرافة، ومن ثم فإن هذه الدولارات تبيعها الحكومة للمستوردين بالسعر الرسمي أيضاً، أما هؤلاء فيسرعون كل ما يحضرونه إلى البلاد بسعر السوق... في عملية تؤدي في نهاية المطاف، إلى

خطأ منها وقَع مطلع 2015 بقيمة 3,6 مليارات دولار وانتهى قبل نهاية عام 2016».

وبالمقابل كانت الحكومة تؤجل دفع الجزء الأكبر من هذه الديون، أي: أن هذه البضائع كانت تأتي إلى البلاد، وتباع للسوريين بربح، مقابل تسديد قليل بالدولار، الأمر الذي كان يشكل رافعة اقتصادية ما، في ظل التراجع الحاد.

أما اليوم فقد توقف هذا الخط، وأصبحت كل الاحتياجات الأساسية مرهونة بالسماسة المستوردين، الذين يأخذون دولاراتهم قبل أن يحضروا البضاعة من نפט أو مشتقات أو قمح، ليبيعوها للسوريين بأسعار مرتفعة. إن الوضع الحالي، يفتح بوابات النهب، وهذه كلما ازدادت انفتاحاً كلما أصبح وضع الليرة أصعب.

تحويل حصة من تحويلات السوريين الآتية من الخارج، إلى شركات الصرافة وإلى المستوردين، بوساطة الحكومة.

## العقوبات وتوقف الائتماني

إن المنعطف المتمثل بتشديد العقوبات، وتوقف الخط الائتماني الإيراني منذ ستة أشهر كما صرحت الحكومة، يشكل ضغطاً كبيراً على قيمة الليرة، ويهددها بالخطر. فعلمياً الخط الائتماني الإيراني، كان ينقل بضائع مباشرة: نפט وقمح ومواد أخرى، ويؤمن موارد كبيرة للحكومة تحديداً من بيع مشتقات النفط المكررة في سورية من الخام الإيراني. لا توجد معطيات معلنة لقيم الائتماني الإيراني، إلا أنه يمكن تقدير أنها فاقت 200 مليون دولار شهرياً في عامي 2015-2016: «على اعتبار أن

إذا ما كان الدولار بـ 550 وارتفع إلى 580 فإننا نتحدث عن ربح في أسبوع يقارب 600 مليون ليرة

أما ما الذي ينبغي عمله سوى الدعوات لليرة، ودعمها بالكلمة الطيبة، فالكثير ممكن: إذ ينبغي أن تتحول كتلة الليرات المتكدسة في ودائع المصارف العامة والخاصة، إلى نشاط اقتصادي حقيقي، ينتج قمحاً على سبيل المثال لا الحصر، ويحرك الصناعات الأساسية، وعموم النشاط الاقتصادي.

وينبغي أن تؤمن طرق جديدة ورسمية لتجاوز العقوبات، وتأمين الطاقة والمستوردات الأساسية، بفتح علاقات مصرفية مباشرة، أو خطوط ائتمانية مع الدول الصديقة والمستعدة، تكون مختصة بالتبادل بين البلدين، ومعزولة عن التعامل العالمي ما يحميها من العقوبات. لتحرر من عمولات الوكلاء، وتخفض كلفة النهب في الاستيراد.

وينبغي أن يمنع تهريب الأموال خارج البلاد، وأن تتقلص للحد الأدنى حرية حركة الدولار في السوق. إن هذه الإجراءات الثلاثة كفيلاً في المرحلة الحالية بحماية الليرة، وبرفع قيمتها فعلياً، ولكنها إجراءات أبعد من اقتصادية، بل سياسية، لأنها تعني استهداف ربح كبار السماسة المرتبطين بالفساد الكبير الذي يتربع على جهاز الدولة، وهي مسألة دونها لن يكون فقط تراجع قيمة الليرة، بل فتح بوابات الفوضى في مجتمع تنهشه الحرب لسنوات.

بدأت معالم ارتفاع أسعار الغذاء تتضح مع ارتفاع سعر الدولار، ومع اقتراب شهر رمضان... الموجة الجديدة من الارتفاع متوقعة مع الظرف الاقتصادي المعقد، ولكن السوريين حالياً ينفقون قرابة 60% من دخلهم على الغذاء، وهي نسبة قياسية عالمياً.

## 190 ألف ليرة شهرياً

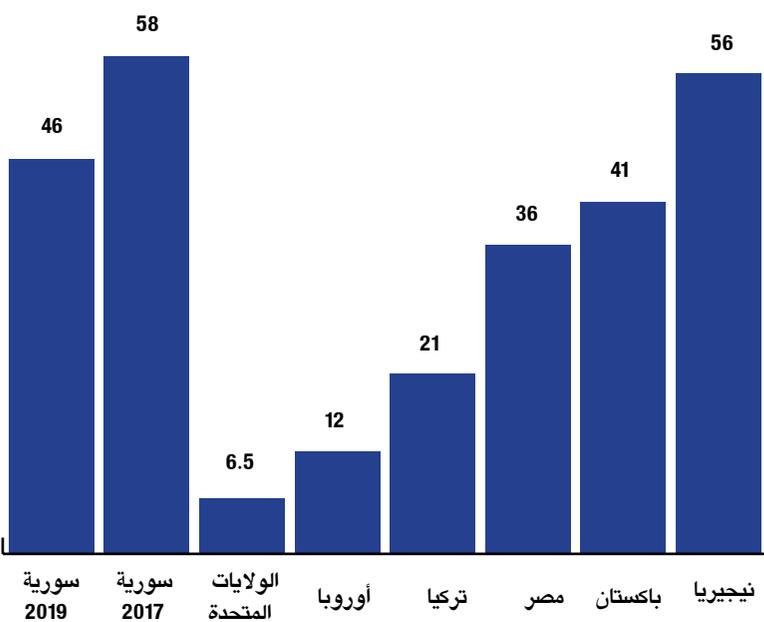
# ناقصة من إنفاق السوريين الضروري



المكتب المركزي للإحصاء نشر بيانات من مسحه لعام 2017، ليقول لنا ما الذي تنفقه الأسر السورية في المحافظات المختلفة، وحجم إنفاقهم على الغذاء، لينتبه مجدداً أن استثنائية الفقر السوري... استثنائية.

الأسرة السورية تتفق 37% من حاجاتها تقول بيانات المكتب المركزي: إن الأسرة السورية تتفق شهرياً: 115 ألف ليرة. وأعلى مستوى للإنفاق في دمشق 136 ألف ليرة، وأقله في حماة والقنيطرة: 85-95 ألف ليرة على التوالي، وبينهما تتفق الأسرة في حلب 100 ألف ليرة، وفي اللاذقية 120 ألف، وفي حمص وطرطوس 130 ألف ليرة، أما في الحسكة 111 ألف ليرة وغيرها. وهذا الإنفاق في 2017، لا يشكل إلا نسبة 37% من ضرورات الإنفاق على تكاليف المعيشة، البالغة 305 ألف ليرة في نهاية 2017، وفق حسابات فاسيون لتكاليف المعيشة. أما الـ 190 ألف الضرورية الباقية، هي نفقات مختصرة! من نفقات التعليم والصحة والنقل وغيرها، بل حتى من تكاليف الغذاء التي يتبين أنها أقل بكثير من الضرورات.

نسبة الإنفاق على الغذاء من إجمالي الإنفاق بين سورية والعالم - %



**السوريون قبل  
الازمة كانوا  
ينفقون نسبة تقارب  
نصف دخلهم على  
الغذاء ووصلت  
اليوم إلى قرابة  
60% وهي أعلى  
النسب العالمية.**

فعملياً كلما زادت نسبة الإنفاق على الغذاء، كلما عنى هذا أن الأسر تتفق على ضروريات الضروريات، ولا يبقى لها متسع لأمر آخر. وإذا ما كانت النسبة في سورية اليوم وبعد تسع سنوات من الأزمة قد وصلت إلى 58%، وهي ربما أعلى نسبة عالمية! فإن الوضع لم يكن أفضل من هذا بكثير قبل الأزمة.

ففي عام 2009 كانت الأسرة السورية، تتفق 14 ألف ليرة على الغذاء من أصل إجمالي 30 ألف ليرة، ونسبة 46% من دخلها على الغذاء! وهي أيضاً نسبة مرتفعة قياسياً... ولمعرفة مدى ارتفاعها علينا أن نضع نسبة إنفاقنا على الغذاء بمقارنات عالمية.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية، يشكل الإنفاق على الغذاء نسبة 6,5% فقط من الإنفاق الشهري، وفي الاتحاد الأوروبي 12%، أما في الإقليم فإن النسبة ترتفع، ولكن تصل في تركيا مثلاً إلى 21%، وفي مصر 36%، وفي باكستان إلى 41%. ليكون المستوى السوري يفوق أعلى النسب العالمية، كالمسجلة في وسط وجنوب إفريقيا، التي تقارب 56%.

### 29 ألف ليرة لكل الحاجات غير الغذائية!

البيانات تشير إلى أن الأسرة السورية، تتفق وسطيًا: 68 ألف ليرة على الغذاء، أي: أنها تتفق 58% مما تجنيه على الطعام. ويتبقى 29 ألف ليرة عليها أن تسد بها كل الحاجات الباقية: السكن- التعليم- الصحة- النقل- اللباس- الأثاث- الاتصالات، وغيرها! أما كيف؟ «بقدره قادر»... وحتى هذا الإنفاق الكبير على الغذاء لا يشكل إلا نسبة 70% من الإنفاق الضروري واللازم على الغذاء وفق الأسعار الحالية، والذي بلغ في نهاية 2017: 98 ألف ليرة، فالأسرة السورية تاكل أقل من حاجتها الضرورية، وتحتاج إلى معونات غذائية تقارب 30 ألف ليرة شهرياً لتستطيع أن تغطي حاجات الغذاء الضروري!

### نحن والعالم

تعتبر نسبة الاستهلاك الغذائي، من مجمل الاستهلاك، مؤشراً من المؤشرات التنموية،

### الإنفاق الضروري 305 ألف ليرة... فماذا ننفق فعلياً\*!

دمشق	ريف دمشق- حمص- طرطوس	اللاذقية	درعا	السويداء	الحسكة	حلب	حماة	القنيطرة
136	130	120	119	113	111	101	95	85

\*ألف ليرة.

إذا كان عدد الأسر السورية اليوم داخل البلاد يقارب 3 مليون أسرة، فإن كلاً من هذه الأسر تحتاج إلى 30 ألف ليرة شهرياً إضافية لتسد إنفاقها على الغذاء الضروري، وكتلة سنوية تقارب 1000 مليار ليرة، وقرابة 2 مليار دولار نقص في استهلاك السوريين للغذاء... إن هذا النقص يشكل نسبة 9% من الدخل المتاح في سورية عام 2017، والبالغ 10 آلاف مليار ليرة، ولذلك فإن إعادة تحويل هذه النسبة من الدخل من الأرباح الكبرى إلى نفقات الغذاء الضروري للأسر السورية، لا يستطيع إلا أن يحل مشكلة نقص الغذاء الضروري!

موجة جديدة قادمة من التصعيد في سوق النفط مع إعلان الولايات المتحدة إيقافها لاستثناءات عقوباتها لأطراف دولية مستوردة من إيران وهي: الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وتركيا، سعياً لإيصال صادرات النفط الخام الإيراني إلى الصفر، وأبعد من هذا لاستهداف التحالف النفطي بين دول أوبك وتحديداً السعودية وروسيا، المتجلي في «أوبك+»\*.

## الهجوم النفطي على إيران... والعلاقات الخليجية- الروسية



اعتباراً من شهر أيار، ستطبق الولايات المتحدة عقوباتها على جميع الأطراف الدولية التي لا تلتزم بقطع التعامل النفطي مع إيران... الخطوة التي لم يأخذ أي طرف رداً واضحاً عليها، سوى الصين وتركيا اللتين أعلنتا أن الولايات المتحدة ليست في موقع تحديد علاقاتهما التجارية مع إيران. ولكن هذا لن يعني أن صادرات النفط الإيراني ستستمر، وتحديداً مع أطراف، مثل: اليابان وكوريا الجنوبية، وحتى الهند، ولكنه لا يعني أيضاً أن الصادرات ستصل إلى الصفر... حيث يصعب تخيل مصير 1,3 مليون برميل من النفط الإيراني يومياً في الفترة القريبة القادمة.

### ليلك نصر

#### لماذا يسعر الأمريكيون الاضطرابات النفطية؟

الولايات المتحدة تثير الاضطرابات عالمياً، ولكنها تستهدف أيضاً نقاطاً تؤثر على سوق النفط، مثل: إيران وفنزويلا، وحتى في تصعيد الوضع الليبي الأخير. حيث تأتي هذه الخطوات في سياق الاستفادة من أمرين، الأول هو: إعادة ضبط حلفائها النفطيين وتحديداً في الخليج وأوبك، الذين دخلوا بتحالفات نفطية قوية مع الطرف الروسي، في اتفاق أوبك+، للتحكم بالتدفق العالمي في سوق النفط لضبط أسعاره. والثاني وهو الأقل أهمية: الاستفادة من ارتفاع أسعار النفط العالمية نتيجة الاضطراب، في تحقيق مكاسب لقطاع النفط الأمريكي، الذي تسارع نموه منذ عام 2013، لتصبح الولايات المتحدة المنتج العالمي الأول للنفط بفارق قليل مع روسيا، ولتضاعف من صادرات النفط الخام الأمريكي 27 ضعفاً خلال سبع سنوات. كما أن ارتفاع أسعار النفط يحقق ربحية للدولار الأمريكي الذي مازال عملة تداول النفط عالمياً، وتزيد من الطلب العالمي عليه.

#### أمريكا تعي خطورة رفع أسعار النفط

لكن بالمقابل، إن لارتفاع أسعار النفط تأثيرات سلبية على السوق العالمية، والأمريكية التي يعتبر ترامب أن أسعار النفط المنخفضة هي ميزة مطلوبة للنمو الذي يستهدفه برنامج الانتخابي في الاقتصاد الأمريكي، وهو فشل سياسي للإدارة الحالية. إضافة إلى ما ينجم عن ارتفاع أسعار النفط من تأثيرات دولية، في مقدمتها مكاسب المنتجين الكبار، مثل: روسيا، وردود فعل من المستهلك العالمي الأكبر الصين «17% من سوق شراء النفط العالمي»، التي فتحت باب استيراد نفطها باليوان المغطى بالذهب، والتي قطعت استيرادها للنفط الأمريكي

وأعدتها كسلاح في وجه الاضطرابات الأمريكية. والأهم: أنها وسعت علاقاتها النفطية مع روسيا لتصبح في 2019 تقدم لها 40% من حاجاتها النفطية. ولكن الولايات المتحدة التي تعلم هذه الآثار، تجد نفسها في التعامل في سوق النفط مضطرة لأخذ خيارات تصعيدية تكتنف على مخاطرات... وتلجأ يائسة للتصعيد لأنه قد يجلب نتائج أكثر من ترك الأمور على ما هي عليه.

#### خطر الدور الروسي في الخليج

إن أكثر ما يقض مضجع واشنطن، والأمر الأكثر إلحاحاً للتصعيد في سوق النفط، هو علاقات التفاهم النفطي بين أوبك وروسيا. التعاون الذي أتى بعد الخسائر الكبرى للدول المنتجة للنفط بشكل أساسي في الخليج، نتيجة حرب النفط التي أفتعلتها الولايات المتحدة، وخفضت أسعاره بين 2014-2016 بنسبة 50%. هذه العلاقات التي تؤسس لدور فعال روسي ومتصاعد مع الأطراف العربية، ومع الإيرانيين في الوقت ذاته، والتي تمهد الأرضية لتسويات اقتصادية، بل وسياسية، في المنطقة التي تريدها الولايات المتحدة مشتتة.

تريد أمريكا أن تقدم للخليجيين، وتحت الضغط، فرصة سرقة سوق النفط الإيراني، مقابل تخليهم عن اتفاقهم

مع روسيا. فتقدم لهم فرصة الضغط الأقصى على إيران، وفرصة سرقة سوق نفطها... ولكن المكاسب المالية المتوقعة للخليج من هكذا إجراء، لا تقارن بالخسائر المتوقعة إقليمياً ودولياً من التصعيد الذي قد يقدم عليه الإيرانيون كرد فعل عبر احتمالات إغلاق مضيق هرمز ولو لفترات محددة. التصعيد الذي ستكون أكبر الخاسرين فيه، الأطراف العربية النفطية التي مصطلحتها العميقة الحفاظ على الهدوء في الخليج المشترك. والأمر لا يقف عند الخليجين فقط، فحتى الأمريكيون الذين يفتعلون هذه المعركة، يذهبون إلى خيار لا يحقق مصالحهم تماماً، فمند أن دخل النفط والغاز كسلاح في المعركة زادت علاقات الطاقة: الروسية الصينية، وحتى الروسية الأوروبية... وخسر ترامب أسعار النفط المنخفضة التي يعتبرها بمثابة إعفاءات ضريبية، وألية لتحقيق هدف النمو المزعوم في برنامج.

\* اتفاق أوبك+ هو اتفاق نفطي بين دول أوبك ومنجنين أساسيين خارجها، وفي مقدمتهم روسيا، على تحديد كميات الإنتاج اليومي من النفط العالمي، لمواجهة التدهور في أسعار النفط نتيجة زيادة العرض وتراجع الطلب العالمي.

النفطي مع الطرف الروسي. حيث أعلن ترامب وضوحاً أنه تحدث مع السعودية والإمارات لتعوضا النقص الناجم عن العقوبات على إيران، بزيادة إنتاجهما النفطي، ما يعني خروجهما من اتفاقهم مع الروس.

السعودية بالمقابل لم تعلن موقفها الواضح، بل أتت تصريحات مقتضبة تقول: «قد نزيد الإنتاج إذا تطلب الأمر ذلك...» الأمر الذي لا يعني بالضرورة التخلي عن اتفاق أوبك+، لأن السعودية لا تزال تمتلك هامش زيادة إنتاجها بمقدار 500 ألف برميل يومياً، وتبقى ضمن حدود الاتفاق. ولن يكون من السهل على الخليجين أن يقدموا على التعويض الكامل للنقص الإيراني أي أكثر من مليون برميل يومياً، لأنه يعني عدم ترك خيار للإيرانيين، سوى بالتصعيد. الأمر الذي لو حووا به بشكل واضح، عبر الحديث عن إغلاق مضيق هرمز، في خطوة يلوح فيها الإيرانيون بالضغط على كل الأطراف كي لا تستجيب للعقوبات... تحت طائلة التصعيد الذي قد يأخذ بعداً اقتصادياً ويفتح احتمالات مواجهة أبعده من ذلك في المنطقة، يعلم الخليجون تماماً أنهم غير مستعدين لها.

إن الولايات المتحدة تُرغّب الأطراف الخليجية، وربما تهددهم للخروج من اتفاق أوبك+، وقطع تعاونهم

#### التسويق النفطي

#### الروسي-

#### الخليجي يشمل

#### إيران أيضاً

#### وهو واحد من

#### دعائم تخفيض

#### التوتر في

#### المنطقة الامر

#### الذي لا يريد

#### الأمريكيون.

# الإسكان تعرف ما لها وتغض الطرف عما عليها؟



ما زالت المؤسسة العامة للإسكان تفاعي المكتتبين لديها، ليس على مستوى المدد الزمنية المفتوحة من قبلها على مستوى التقيد بتنفيذ مشاريعها، وليس على مستوى الزيادات على الأسعار التي تجريها بين الحين والآخر على قيمة المساكن المكتتب عليها، أو على أقساطها، بل على مستوى التهديدات المبطنة للمكتتبين في حال تأخر أحدهم بالتسديد.

## ■ عادل إبراهيم

ملتزمين ومتقيدين بتسديد ما عليهم من التزامات، على الرغم من استيائهم من صيغة التهديد المبطن الذي تم الالتفاف عليه بعبارة «منح مهلة»، وكأنها صيغة تجميلية للعقاب القسري بموجب القوانين وفقاً للعبارة: «اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحقهم». علماً أن الإجراءات القانونية التي قد تطل البعض من المتأخرين ربما تكون ظالمة بحقهم، خاصة في هذه الظروف القاسية على الجميع، وما يمكن أن تحمله من مبررات ربما فيها جانب أخلاقي وإنساني، لكنها غير معترف بها بموجب القوانين واللوائح والقرارات!

هي ليست المرة الأولى التي يتم تهديد ومفاجأة هؤلاء، بل سبقتها مفاجآت أخرى بشكل أو بآخر، وكلها مشفوعة ومبررة بموجب القرارات والقوانين المرعية طبعاً، وأخر ما حرر بهذا الشأن هو: التصريح المنقول عن لسان مدير عام المؤسسة حول «منح مهلة للمتأخرين» لتسديد التزاماتهم المالية تجاه المؤسسة، وذلك لغاية نهاية شهر حزيران القادم، مع ضرورة «حصر المتأخرين فور انتهاء المهلة التي تم تحديدها من أجل اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحقهم».

## «أذن الجرة»

على الطرف المقابل توقف بعض المواطنين عند الاستكمال للحديث المنقول عن لسان مدير عام المؤسسة، الذي لم يغفل دعوة مدراء الفروع إلى: «ضرورة الإسراع في إنجاز الأعمال من قبل الجهات المنفذة بموجب العقود التي تم إبرامها من أجل تسليم المساكن المخصصة في المهل المحددة».

حيث لم تقتصر تلك الدعوة بعبارة مثل: «اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق من لم يلتزم من هؤلاء بالمهل المحددة» أو ما

## التهديد المبطن والمجمل!

الكلام المنقول أعلاه، بحسب وسائل الإعلام، كان موجهاً لمدراء فروع المؤسسة، حيث طلب منهم أيضاً: «تنظيم بيانات دقيقة ومتكاملة حول المخصصين ممن لم يبرموا عقود مساكنهم أو تأخروا عن تسديد الأقساط الشهرية والالتزامات المالية».

المواطنون من المكتتبين على مشاريع الإسكان لدى المؤسسة لم يفاجؤوا بالتصريح وبمضمونه، خاصة وأن غالبيتهم

ما عليهم إلا الانصياع لرغبات المؤسسة وأسعارها ومواعيدها، دون أن يكون لديهم أية وسيلة للمطالبة بحقوقهم، فالبعض من هؤلاء كان قد اكتتب على السكن منذ أكثر من 14 عاماً، على أمل الحصول على هذا السكن وفقاً للإعلان حينها خلال بضعة سنوات، ومع ذلك ما زالوا بالانتظار، كما زالوا مضطرين للانصياع لقرارات المؤسسة على مستوى الأسعار والأقساط... هكذا..

فهل من الممكن الانتهاء من ممارسات «الفواخرجية» في الجهات العامة، أم أنه قدر محتوم، وما على المواطنين إلا الاستكانة؟

شابهها بموجب القوانين والأنظمة، بما في ذلك المؤسسة نفسها، باعتبارها الملتزم أصلاً تجاه المكتتبين لديها بالمواعيد والأسعار والأقساط الشهرية، التي طرأ عليها الكثير من التعديلات خلال السنوات الماضية، وكل ذلك كان على حساب المكتتبين دون تحميل المؤسسة أية مسؤولية تجاه تأخرها وعدم تقيدتها بالتزاماتها.

فالمكتتبون لدى مؤسسة الإسكان باتوا يعرفون أنها تتعامل معهم ومع مشاريعها كما يتعامل «الفواخرجي» مع جزاره، حيث يمكنه وضع «أذنها» أينما ارتأى ذلك! وهؤلاء

## معضمية الشام وأزمة المواصلات

### ■ مراسل فاسيون

هذه الأزمة انعكست سلباً على الطلاب والموظفين والعمال وباقي الشرائح الأخرى، جهداً وتعباً وانتظاراً، وتكلفة كبيرة أيضاً بسبب الاضطرار للاستعانة بوسائل نقل أخرى، مثل: التاكسي في بعض الأحيان.

### الأهالي يطالبون بالنقل الداخلي

مدينة معضمية الشام تعتبر تجمعاً سكانياً كبيراً، يقدر بحود 70 ألف نسمة، بين أهالي ووافدين ومهجرين، وهؤلاء يتساءلون: ما المانع من دخول حافلات النقل الداخلي إلى المعضمية؟ ولماذا لا تخصص المدينة باصات أسوة بغيرها من المدن الأخرى؟ حيث تختلف التقسيات والتأويلات حيال ذلك من قبلهم، فبعضهم فسر ذلك بمعطى وتحفظ أممي ما زال يحول دون دخول باصات النقل الداخلي، وهو معطى لم يحظ بالمبررات الكافية باعتبار أن بعض التحفظات على هذا المستوى تم تجاوزها نوعاً ما خلال السنوات الماضية، والبعض الآخر فسر ذلك كشكل من أشكال الاتفاق غير المعلن مع أصحاب السرافيس العاملة على الخط حفاظاً على مصالحهم، ولو على حساب مصلحة المواطنين.

وهؤلاء الأهالي يطالبون شركة النقل الداخلي بتخصيص مدينة المعضمية بحصة من الباصات

في ظل أزمة المشتقات النفطية، والتي زادت الطين بلة على مستوى تسعير أزمة النقل الداخلي بين معضمية الشام ودمشق، كانت هناك عشرات السرافيس التي تعمل على الخط، ونتيجة أزمة المازوت انخفض هذا العدد بشكل كبير، مما شكل أزمة مواصلات خانقة على خط المعضمية دمشق.

التابعة لها للعمل على خط النقل الخاص في المدينة، وعلى عدد من السفرات صباحاً ومساءً، وخاصة خلال ساعات الذروة، وهو مطلب حق وضرورة نظراً للكثافة السكانية.

### مطالب سائقي السرافيس

بالعودة إلى أزمة المحروقات، ومن خلال اللقاء مع عدد من سائقي السرافيس، فقد طالبوا بتوزيع سياراتهم على محطات الوقود، لا أن تتحمل محطة البرامكة وحدها سرافيس أكثر من عشرة خطوط، وهي أعداد كبيرة فوق طاقة المحطة عملياً، الأمر الذي يؤدي إلى الازدحام عليها بشكل دائم، مع طول طوابير الانتظار وساعاتها.

كما طالب سائقو سرافيس خطوط المعضمية وجديدة عرطون وجديدة الفضل وقطنا، السماح لهم بالتزود بالوقود من المحطة الموجودة في كراج السورمية، نظراً لقربها من خطوط عملهم، وهي محطة خاصة تقوم بتزويد سرافيس الزبداني وبلودان والصبورة بالمحروقات، علماً أن أعدادها تعتبر محدودة بالمقارنة مع أعداد سرافيس الخطوط الأخرى، مما يخفف من الضغط على محطة البرامكة، ويحل جزءاً من أزمة المواصلات على خط معضمية الشام والخطوط الأخرى المرتبطة بها بذريعة عامل الزمن والازدحام على المحطات.



## للفقراء جينات مختلفة!



الحديث عن المخاطر التي تهدد البشرية وتأثيرها المدمر قد لا ينتهي إلا مع انتهاء ما أدى إلى هذه المخاطر، أي: النظام الرأسمالي نفسه. ولكن إعادة الحديث تبقى ضرورية مع تطور هذه التأثيرات مع مرور السنين، خاصة بأنها مترابطة ومعالجتها تؤثر على عناصر أخرى، إما في جسد الإنسان أو في حياته. ولا نبالغ إذا قلنا: إن جميع هذه المخاطر محددة، ومنطلقة من النظام السياسي الحاكم في العالم، من الرأسمالية التي تحم على الأكرية السكانية الانصياع إلى أسلوب حياة يسير بهم إلى الدمار.

وعاش في وضع معيشي فقير. ما يعني تأثير هذا التعديل على النمو العقلي والجسدي لهؤلاء، بالإضافة إلى أمراض ترتبط بجهاز المناعة والأعصاب. وهذا أتى نتيجة الفرق بين الفقراء والأغنياء في نوعية التعليم ونوعية الغذاء، والقدرة على الحصول عليها، والقدرة على الوصول أو وجود نظام صحي جيد.

العلاقة بين الجينات وانتقالها وتغيرها من جيل إلى جيل متشابكة لأنها تحتوي العديد من التأثيرات. ولكن للبيئة التي نعيش فيها التأثير الأكبر من نوعية الغذاء إلى التعليم إلى الرياضة والتلوث والصحة وغيرها من العوامل التي تحثك بالجسد وتطوره أو تساعد في مقاومته للضغوطات الخارجية. وهذا حتى لو أن الرأسمالية تحاول رسمياً «علمياً» عبر مراكز أبحاثها، وغير رسمي عبر الإعلام والتربية والتعليم، تحاول يومياً لوم الفقراء على تخلفهم وتدني المستوى المعيشي الذي يعيشون فيه، ولكنها تعود عبر مؤسساتها لنقول: إن هناك مشكلة ما، لا نستطيع حلها أو لا نفهم علاقتها. وتعود لتلجأ إلى ما قاله علماء سوفييت: إن للبيئة وللحركة التي نقوم بها إمكانية فتح أو إغلاق آفاق تقدمنا كأفراد وكمجتمعات.

ففي بحث أخير (6 نيسان 2019) صدر عن مجلة Lancet حول العادات الغذائية لـ 195 بلد في العالم، يسبب النظام الغذائي 11 مليون حالة وفاة سنوياً، إما بسبب الإكثار من تناول بعض الأطعمة أو عدم تناولها. فقدرت الدراسة أن 3 مليون حالة وفاة تأتي نتيجة الإكثار من الصوديوم، و3 ملايين نتيجة نقص في الحبوب الكاملة، و2 مليون حالة نتيجة نقص في الثمار. وحالات الوفاة هذه قد لا تظهر مباشرة من خلل في الغذاء، بل عبر مرض جسدي أو عقلي، مثل: أمراض القلب، السكري، أي: مرض مرتبط بالمناعة، والتأخر العقلي وغيرها.

### طفرة في الجينات

في دراسة أخرى حول إمكانية حصول تغير في الجينات عند الأشخاص الذين يعيشون وضعاً اقتصادياً فقيراً، أعدت الدراسة من قبل ثلاثة مراكز بحثية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والفلبين، حول العلاقة بين التعديل في الجينات والفقر. البحث الذي تركّز على الفقر بين أطفال عائلات فيليبينية فقيرة في عمرهم الـ 21 وأطفال تربوا وعاشوا في وضع معيشي غير فقير. والذي نتج عنه تغيير في 8% من الجينوم عند من تربى

### مرورة صعب

التقارير الرسمية عن مؤسسات النظام الرأسمالي تثير الذعر، مع إرفاق حلولها التي تستخف بعقول البشر. فبحسب منظمة الصحة العالمية 1.2 مليار شخص في العالم يعيشون على أقل من دولار أمريكي واحد في اليوم، 33 مليون شخصاً يموتون سنوياً نتيجة الأكل الملوث، و2 مليار شخصاً يستخدمون مياه ملوثة. وتأتي الحلول بالطلب أو العمل مع الحكومات على تحسين القدرة على الوصول إلى أكل صحي ومياه نظيفة، والتي عملياً لا يمكن لها الحصول عليها من خارج تغيير نمط الاستغلال والسيطرة التي تعيش عليه الرأسمالية. ولا يمكنها الحصول عليها لا بمشاركة الموارد الطبيعية والإنتاج في العالم، ومن الحد من تأثير الاحتباس الحراري والتلوث الناتج عن الطمع الرأسمالي وعن الحروب.

### النظام الغذائي وعدد الوفيات

ترتبط الأمراض المتنقلة وغير المتنقلة بنوعية الغذاء، فإما هي مسؤولة عن قدرة مقاومة جهاز المناعة منذ الصغر، أو من نوعية الفيتامينات والمعادن التي يتغذى بها الجسد. ولهذا التأثير ارتباط مباشر وغير مباشر بمعدل العمر لأي شخص في أي مجتمع كان.

## وجدتها

د. عربوب المصري



### صعد دورة الأزوت!

منذ ما يقرب من نصف قرن، في مجلة Scientific American، حذر عالم البيئة ديلويتشي: «من بين كل التدخلات الأخيرة التي قام بها الإنسان في دورات الطبيعة، فإن التثبيت الصناعي للأزوت يفوق بكثير كل التدخلات الأخرى».

على الرغم من أن هذا صحيح اليوم أكثر من السابق، إلا أن تلوث الأزوت هو أحد المشاكل البيئية الأقل مناقشة.

إذا طلبت من الناشطين البيئيين تحديد اهتمامهم الرئيسية، فمن المحتمل أن يتحدث عن تغير المناخ وانقراض الأنواع أولاً، يليه تلوث الهواء وإزالة الغابات وربما نمو السكان. وإذا تم ذكر الأزوت، فسيكون ذلك في أسفل القائمة. على الرغم من أن هناك العديد من الدراسات العلمية والتقنية حول أزمة الأزوت، إلا أن الكتب الشعبية حول القضايا البيئية ليس لديها ما تقوله حول هذا الموضوع. ويشعر المزارعون العضويون بالقلق إزاء الأزوت في الأسمدة الاصطناعية، ولكن لا توجد مظاهرات ضد الأزوت، ولا توجد معاهدات دولية لخفض الأزوت، ولا يوجد سياسيون يداخون عن العلم أو ينكرونه.

في حين أن النقاش العلمي والاجتماعي الأخير حول البيئة قد ركز بشكل خاص على ثاني أكسيد الكربون فيما يتعلق بتغير المناخ، فإننا نرى أن هذا مجرد جانب من جوانب مجموعة أوسع نطاقاً وأكثر تعقيداً من التغييرات التي تحدث في دورات الكيمياء الحيوية في العالم. على وجه الخصوص، وأصبح من الواضح بشكل متزايد: أن تغيير دورات الأزوت والفوسفور في العالم يمثل تحدياً ناشئاً رئيساً لم يحظ إلا باهتمام ضئيل للغاية.

لقد حددت الدراسات حدود عمليتين أساسيتين لنظام الأرض هما أبعد ما يكون عن الحدود الآمنة من أية عمليات أخرى - فقدان التنوع البيولوجي ودورة الأزوت. وتصف مجلة ساينس «الاضطراب الهائل لنظام الأزوت العالمي» بأنه «مكون رئيس» للأنثروبوسين. يقول تقرير برعاية مؤسسة العلوم الأوروبية: إن الإنتاج الصناعي للنيتروجين التفاعلي «ربما يمثل أكبر تجربة فردية في الهندسة الجيولوجية العالمية التي قام بها البشر على الإطلاق».

يمثل الصعد في دورة الأزوت تهديداً كبيراً لاستقرار نظام الأرض. ويعتمد نمو وبقاء جميع الكائنات الحية على إعادة تدوير المادة والطاقة باستمرار على كل المستويات، من الخلايا المجهرية إلى الكوكب بأكمله. يتم استخدام العناصر الكيميائية التي تجعل الحياة ممكنة باستمرار، وإعادة استخدامها على فترات زمنية تتراوح من ميكروثانية إلى ملايين السنين. وينطبق ذلك بشكل خاص على الأربعة الكبار - الأكسجين والكربون والهيدروجين والأزوت - التي تشكل 96% من كل جسم بشري.

إن للبيئة وللحركة التي نقوم بها إمكانية فتح أو إغلاق آفاق تقدمنا كأفراد وكمجتمعات

# الضغوط الاقتصادية على تركيا: الكرة في ملعب المعارضة!

■ محمد الذياب

انعكست الأزمة الاقتصادية التي تعيشها تركيا بقوة على نتائج الانتخابات المحلية الأخيرة في الشهر الماضي. فمع تشديد المنظومة المالية الغربية الطوق على الليرة التركية، وتدهور الوضع المعيشي للمواطن التركي وبالأخص في المدن الكبرى، تصعد شخصيات وقوى تركية معارضة هجومها ضد «العدالة والتنمية» إثر اكتساحها بلديات المدن الكبرى

بعد هيمنته على الحكم قرابة عقدين من الزمن، خرج حزب «العدالة والتنمية» التركي، بزعامة الرئيس رجب طيب أردوغان، من الانتخابات المحلية الأخيرة بانتصار باهت بطعم الهزيمة، بنسبة 51%، كشف عن تآكل قاعدته الجماهيرية، وبالأخص في المدن الكبرى، إسطنبول وأنقرة (العاصمة) وإزمير وأضنة وأنطاليا، التي خسرها الحزب لصالح معارضييه من حزب «الشعب الجمهوري».

عملياً، بلورت الانتخابات الأخيرة خريطة سياسية جديدة في البلاد، فقد خسر التحالف الحاكم المناطق الساحلية المطلة على بحر المتوسط وإيجة ومرمره، إضافة إلى العاصمة أنقرة، وهذه المناطق تنال الحصة الأكبر من الموازنة العامة، حوالي 62% وتعد الأكثر حيوية من الناحية الصناعية والتجارية والسياحية، ويتركز فيها نصف سكان البلاد. في المقابل اقتضرت انتصارات «العدالة والتنمية» على مناطق وسط الأناضول والبحر الأسود، وحصد في هذه المناطق أغليته من حيث عدد الولايات والمجالس.

## الاقتصادي مجدداً

مثلما رفع النمو الاقتصادي سابقاً من أسهم «العدالة والتنمية»، والذي تحقق في مستهل فترة حكمه، كان للأزمة الاقتصادية الحالية أيضاً دور أساسي في تراجع الأخير في أهم مناطق البلاد، فكما هو معروف فقد قاربت معدلات التضخم رقم الـ 25%، والبطالة 11%، وخسرت الليرة التركية ما يقارب 40% من قيمتها في العام الأخير تقريباً. إلا أن الأزمة الاقتصادية فسحت المجال أيضاً إلى انكشاف العيوب في طريقة إدارة «العدالة والتنمية» للبلاد، وإلى انفتاح الأفق مجدداً أما المعارضة التركية بمختلف مشاربها، وولادة سياسيين معارضين جدد مستعدين لإدارة صراع شرس مع الحزب الحاكم في الفترة المقبلة.

## شخصيات جديدة

ما إن تكشفت النتائج الأولية للانتخابات حتى سارعت أحزاب وشخصيات محسوبة على كل الأطراف السياسية تقريباً، بما فيها قياديون سابقون في «العدالة والتنمية»، بالهجوم على التيار الحاكم مستعرضين العديد من العناوين الرئيسية في الحياة السياسية. تصدر المشهد في الأونة الأخيرة أكرم إمام أوغلو، المرشح الفائز ببلدية إسطنبول، عن حزب «الشعب الجمهوري»، بفارق ضئيل مقابل بن علي يلدرم، مرشح «العدالة والتنمية». وخاض أوغلو عقب فوزه حرب تصريحات مع مسؤولي الطرف المقابل حول اعتراضهم على نتائج الانتخابات، خلال ذلك صعد نجم أوغلو بنحو كبير في الأوساط الشعبية في إسطنبول، والتي كان قد سيطر «العدالة والتنمية» على بلديتها في الـ 25 سنة الأخيرة. تطرق إمام أوغلو في تصريحاته إلى ملفات فساد تخص مسؤولين في الحزب الحاكم، من بينهم الرئيس أردوغان، وإلى انصرافهم



قبيل الانتخابات، كذلك حول اعترافه بوجود أخطاء ونواقص في حزبه بعيدها. إضافة إلى تراجع حزبه عن التمسك بالاعتراض على نتائج انتخابات إسطنبول وتسليمه العهدة إلى إمام أوغلو في ظل تصاعد شعبية الأخير.

في تراجع الحزب الحاكم. إذ بلغ عدد المعتقلين على خلفية هذا الانقلاب 250 ألف معتقل معظمهم من أجهزة الجيش والشرطة والأمن والقضاء، الأمر الذي أفقد الحزب الحاكم قواعد جماهيرية واسعة من محيط هؤلاء المعتقلين.

## العامل الخارجي!

الغوص أكثر في عمق المسألة، لا تنفصل المستجدات التي حملتها الانتخابات الأخيرة عن الملف الخارجي، فبالرغم من وجود الأخطاء المذكورة آنفاً التي يستعرضها معارضو الرئيس التركي إلا أن للأزمة جانبها الخارجي، فالحملة لإضعاف التيار الحاكم في الرأي العام بدأت من البوابة الاقتصادية، وهي البوابة التي يمسك الغرب بخيوطها نظراً لنمط التركية-الغربية التاريخية، ودور الاستثمارات الغربية في تركيا. كذلك فإن سياسة التحالفات الاستراتيجية الجديدة لتركيا من خلال التوجه شرقاً، نحو الشركاء الروس والصينيين، لعبت دوراً كبيراً في انطلاق تلك الحملة. وبالتوازي، كثرت في الأونة الأخيرة الاستفزازات الغربية للحكومة التركية، كالتصريحات الأميركية والأوروبية بـ«ضرورة احترام نتائج الانتخابات الشرعية من جانب الحكومة التركية»، إثر الاعتراضات التي قدمها «العدالة والتنمية» على نتائج الانتخابات في إسطنبول وأنقرة. بالإضافة إلى الترشقات الإعلامية بين أردوغان والرئيس الفرنسي حول تاريخ بلديهما، كمسائل مجازر الأرمن وإبادة الجزائريين.

## تهنئة

في الداخل، يسعى الحزب الحاكم في تركيا إلى إخماد جذوة الهجمة المتعددة الأطراف ضده بأكبر قدر من البراغماتية. فقد صدرت غير مرة تلميحات من الرئيس التركي عن احتمالية خسارة المدن الكبرى

إلى الاستعراض الإعلامي بمشاريع إنشائية ضخمة كالجسور والقطارات والأبراج لخدمة شركاتهم الخاصة، مبتعدين عن جوهر الأزمة الاقتصادية التي يعانيتها المواطن.

## مسؤولون سابقون

كان لافتاً عودة ظهور رئيس الوزراء السابق أحمد داوود أوغلو الذي تم إقصاؤه سابقاً عن قيادة «العدالة والتنمية» وعن المناصب القيادية في حكومة البلاد. ونشر أوغلو رسالة مطولة تحدث فيها عن تراجع شعبية الحزب الحاكم نتيجة سلوك قيادته الإقصائي، وتلطيهم خلف الأجهزة الإدارية، وإبعادهم الكثير من الأشخاص الفاعلين في قيادة الحزب والبلاد، في إشارة إلى ذاته وإلى الرئيس التركي السابق عبد الله غول، والعديد من الوزراء والمسؤولين السابقين في الحزب الحاكم. وتأتي هذه الرسالة بعد أن كان أردوغان قد أشار إلى هؤلاء قبيل الانتخابات بقوله بأن «من نزل من القطار لن يعود إليه مجدداً».

## أخطاء واستفزازات

يرجح المتابعون: أن الرئيس التركي أسهم بفوز المعارضة التركية في فترة الدعاية الانتخابية من خلال تصريحاته العدائية لبعض القوى والشرائح في المجتمع التركي. فعلى سبيل المثال: أعطى الأكراد في إسطنبول الذين يشكلون 11% من سكانها أصواتهم لمرشح المعارضة إمام أوغلو بعد تصريح أردوغان بأن «كل من يعطي صوته لحزب الشعوب الديمقراطي هو إرهابي». الأمر الذي جمع الناخبين من القومية الكردية للمرة الأولى مع غريمهم التاريخي «الشعب الجمهوري» وأدى إلى هزيمة مرشح الحزب الحاكم. كذلك يرجح أن تكون المبالغة في معاقبة المشتبهين بالمشاركة بالمحاولة الانقلابية الفاشلة في تموز 2016 ضد الرئيس التركي قد لعبت دوراً

اعطى الأكراد في إسطنبول أصواتهم للمعارضة بعد تصريح أردوغان بأن «كل من يعطي صوته لحزب الشعوب الديمقراطي هو إرهابي»

## تطورات محتملة

في ظل التطورات الأخيرة في تركيا، بات من غير المستبعد أن تتصاعد الأزمة في البلاد وتدخل بعداً سياسياً بعد أن قطعت شوطاً في المجال الاقتصادي والمالي. تتحدث بعض التقديرات أن احتمالية تأسيس أحمد داوود أوغلو حزباً يضم المبعدين من «العدالة والتنمية»، وجدير بالذكر أن الخلاف بين داوود أوغلو وأردوغان تعود جذوره إلى مسألة التحالفات الدولية، وبالأخص العلاقة مع الاتحاد الأوروبي، فأوغلو يعد مقرباً من الأوساط السياسية الغربية ومؤيداً لسياسة بقاء تركيا ضمن تحالفاتها السابقة. ويرى البعض أن المرشح الفائز في إسطنبول أكرم إمام أوغلو قد يلعب دوراً أكبر في الحياة السياسية القادمة، وقد يكون منافساً لأردوغان في انتخابات 2023 الرئاسية المقبلة. فظهور إمام أوغلو في إسطنبول رئيساً لبلديتها وجذبه الأضواء مشابه إلى درجة كبيرة لظهور أردوغان في الحياة السياسية سابقاً عام 1994 الذي دفعه لاحقاً في الوصول إلى السلطة في البلاد عام 2002.

يمكن القول: إن الحياة السياسية في تركيا تدخل منعطفاً حرجاً، حيث يجري التطرق شيئاً فشيئاً للقضايا الأساسية في البلاد، وأولها: سياسة التحالفات الدولية، وموقع تركيا من الصراع الدولي، والليات التعامل مع الحصار الغربي الاقتصادي شبه المعلن، والتحول الاجتماعي المرافقة لكل ذلك.

# السودان... التجربة تفرض الحذر



خط الشعب السوداني صفحة جديدة من نشاطه في الأشهر الماضية بفرض نفسه ومطالبه بتغيير المنظومة الحاكمة في البلاد، إلا أن عناصر من القوى المضادة تسعى لإعاقة هذا التقدم بطبيعة الحال مما يفرض حذراً على الحراك السوداني وقياداته السياسية.

■ ريزن بوظو

كان الخلاف العالق في الآونة الأخيرة، هو: حول الفترة الانتقالية، في مدتها وبنيتها والمشاركون بها. حيث كان سلوك المجلس العسكري يشير إلى عزمه على استلام زمام الفترة الانتقالية ومجلسها لسنتين يجري خلالها حوارات واجتماعات مع مختلف التيارات والأحزاب السياسية السودانية تمهيداً لانتخابات ديمقراطية تجري بانتهاء الفترة.

## في النقطة الأولى: مجلس انتقالي عسكري أم مدني؟

الشعب السوداني بقواه السياسية رفض تلك الإشارات القادمة من المجلس العسكري مطالبين بمجلس انتقالي مدني، حيث عادت الجماهير السودانية إلى التظاهر والاعتصام لتنفيذ هذا المطلب، فمجلس انتقالي عسكري عملياً سوف يكون ميعقاً للنشاط السياسي في البلاد، وبالتالي، ميعقاً لخطا التغيير من جهة، ومن جهة أخرى يسمح لقوى الفساد الموجودة في النظام الحالي بإعادة تنظيم صفوفها وأوراقها والبداة لاحقاً بخطا مضادة لا رغبة للسودانيين بإضاعة الوقت فيها.

## في النقطة الثانية: من المشاركون في المجلس؟

من جهة أخرى برزت نقطة خلاف ثانية تتعلق بالأعضاء والأحزاب المشاركة في الحكومة الانتقالية، حيث دعا المجلس

العسكري جميع الأطراف السياسية في البلاد للمشاركة والحوار فيما بينها، الأمر الذي توقفت عنده قوى الحرية والتغيير المعارضة في السودان، والمطالبة علناً بإقصاء الأحزاب الحليفة والمشاركة مع حكومة عمر البشير في الثلاثين سنة الماضية، وعلى رأسها حزب المؤتمر الوطني، حذرَ تفرضه تجربة الشعب السوداني نفسه وشعوب الجوار بالتعاطي مع القوى السياسية التقليدية والمضادة. إلا أن هذا الأمر يتناقض مع جوهر الديمقراطية المطلوبة في الظرف السوداني، ليس لصالح هذه القوى أو تلك، وإنما لصالح الشعب السوداني نفسه لئلا يتمكن من الاستمرار بالتعبير عن مطالبه، وفرز القوى السياسية الجدية والعاظمة على التغيير والمتوافقة معه، وتلك القوى التي تسعى لامتطاء نشاطه وضغطه لتحقيق أجنداتنا، ففي الحقيقة لا

القوى السياسية التقليدية بمجملها فاسدة، ولا القوى المعارضة بمجملها من مصلحتها التغيير الذي يريده الشعب السوداني، وأي أسلوب «إقصاء» سياسي سوف يستخدم ذريعة من هذا الطرف أو ذاك بالفترة الانتقالية، لتثويبه أو قمع أية حركة شعبية تحدث أثناءها.

في النقطة الثالثة: سنتان أم أربع؟ هذا الموضوع أيضاً موضع خلاف، بين طرح المجلس العسكري أن تكون الفترة الانتقالية لسنتين، وبين طرح قوى المعارضة جعلها 4، فمن وجهة نظر المؤسسة العسكرية تسعى إلى ضبط الأمور واستقرار البلاد بأسرع وقت ممكن، أما القوى السياسية المعارضة ترى الأمر عكساً من ذلك، حيث الإسراع وعدم تنفيذ التغييرات المطلوبة حالياً وبوقتها الطبيعي سوف يكون ميعقاً بتأمين الظروف

السياسية والاجتماعية لمرحلة الانتخابات لاحقاً.

## المجلس العسكري يرضخ للمطالب الشعبية

بناء على الخلافات السابقة، أعلنت قوى الحرية والتغيير في الفترة الماضية عدم حضورها للاجتماع مع المجلس الانتقالي العسكري بالتزامن مع تظاهرات واعتصامات شعبية سودانية أمام مركز القيادة العامة للجيش، فرضت على المجلس العسكري اتخاذ إجراءات جديدة، بتوقيف وإقالة حزمة أخرى من قوى النظام السوداني في الحكومة وفي المؤسسة العسكرية نفسها، بإشارة إيجابية لقوى المعارضة، حدث بعدها الاجتماع لأول مرة يوم السبت، وجرى اتفاق أولي على جعل تشكيلة المجلس بتمثيل عسكري ومدني مشترك لقيادة البلاد في المرحلة القادمة.

# الجزائر: إقالات بالجملة واعتقالات لقوى الفساد



إنه يود أن يطمئن الشعب الجزائري مرة أخرى ويؤكد أن الجيش سيواصل مرافقته بنفس العزيمة والإصرار، وفقاً لإستراتيجية مدروسة.

## إضاعة على الإجراءات

إضافة إلى ما سبق، سحب اللجنة المركزية لحزب «جبهة التحرير الوطني» الجزائري يوم الثلاثاء، الثقة من الأمين العام جمال ولد عباس، وجمدت عضويته من الحزب، وعقدت الدورة الاستثنائية لحزب جبهة التحرير الوطني يوم الثلاثاء من أجل انتخاب أمين عام جديد «تلبية لمطالب الحراك الشعبي». وقد أقال الرئيس الجزائري المؤقت، عبد القادر بن صالح، الرئيس والمدير العام لمجمع «سوناطراك» للطاقات الحكومية، عبد المؤمن ولد قدور، من منصبه. وأمر قاضي التحقيق بمحكمة سيدي محمد، في العاصمة الجزائر، بإيداع رجال الأعمال الإخوة كونياف الثلاثة، بالحبس المؤقت بتهمة فساد، وتعد عائلة كونياف من بين أغنى العائلات في الجزائر، وتتنشط في مجال المال والأعمال منذ سبعينات القرن الماضي. ووجه القضاء الجزائري يوم السبت دعوة للمدير العام السابق للأمن الوطني اللواء عبد الغني هامل، للمثول أمام العدالة يوم الاثنين بتهمة

أجرى الرئيس الجزائري المؤقت عبد القادر بن صالح، سلسلة تغييرات شملت إنهاء مهام وتحويل وتعيين ولاة جدد في محافظات عدة، بينها الجزائر العاصمة. وأودع القضاء الجزائري رئيس ومدير عام مجموعة «سيفيتال»، أسعد ربراب- الذي يعتبر أغنى رجل في الجزائر- السجن صباح يوم الثلاثاء، بتهمة تتعلق بالفساد... وغيرها من الإجراءات الشبيهة المستمرة.

## الجيش والشعب

يظهر بوضوح موقف المؤسسة العسكرية الجزائرية بحزمها على معالجة المشاكل الموجودة في الجزائر، استجابة للمطالب الشعبية بالتغيير، وبغاية تأمين البلاد من أية ثغرة تتيح لمشاريع الفوضى أن تدخل من خلالها، عبر توجيه ضربات مباشرة لقوى الفساد من جهة، حيث قال نائب وزير الدفاع الفريق أحمد قايد صالح: إن أطرافاً تهدف إلى عرقلة عمل مؤسسات الدولة. بالإضافة إلى رفض المؤسسة أي فراغ سياسي يتيح مجالاً لتدخل خارجي من جهة أخرى، حيث أكد رئيس أركان الجيش الجزائري وجود أصوات ومواقف متعنتة تعمل على الدفع بالبلاد إلى فح الفراغ الدستوري، والدخول في دوامة العنف والفوضى. وقال الفريق:

ما زال التقدم الجزائري مستمراً بخطى ثابتة وإيجابية، بتغييرات في بنية النظام السياسي الموجود، تشمل ركائزه وقادته بالإضافة إلى توقيف ومحاسبة قوى الفساد الموجودة.

## الموجة الثانية انطلقت ولن تنتهي

إن كل هذه الأحداث والإجراءات الجزائرية ترسم بكل وضوح إيجابية موجة الحركات الشعبية الثانية، التي ابتدأت الآن من هناك ولن تنتهي عندها، كالموجة الأولى قبل عشر سنوات، مستفيدة من تجاربها ومن دروس بعضها البعض، دافعة بالتغيير والتقدم للامام... ولعل الأنظمة الأخرى، بقواها الفاسدة، تتعلم أيضاً.

## الصورة عالمياً



• قال قائد الأركان الإيرانية: إن حملات الطائرات والسفن التجارية الأمريكية لاتزال مستمرة في تقديم الإيضاحات للحرس الثوري وتجيب عن أسئلته أثناء عبورها مضيق هرمز، رغم إعلان ترامب عن إدراج الحرس الثوري على قائمة المنظمات الإرهابية.



• بدأت يوم الأحد الانتخابات التشريعية في إسبانيا وتشير استطلاعات الرأي إلى أن الحزب اليميني القومي قد يحصل على أكثر من 10% من الأصوات ليشغل بذلك حوالي 30 مقعداً في مجلس النواب في بلد غاب عنه اليمين القومي منذ سنة 1975



• أدان الاتحاد الأوروبي، قرار الرئيس الأمريكي رفض بلاده معاهدة الأمم المتحدة حول الاتجار بالأسلحة، وقالت المتحدثة باسم وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي: إن «قرار الولايات المتحدة سحب توقيعها لن يساهم في تشجيع شفافية التجارة العالمية للأسلحة وتفادي الاتجار غير المشروع».



• تظاهر محتجو «السترات الصفراء» مجدداً في فرنسا بعد يومين على إعلان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون رده على الأزمة الاقتصادية في البلاد، ليعبروا عن «رد عام» معتبرين أن خطاب الرئيس «لا جدوى منه».



• دعا رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي الرئيس الروسي للعمل المشترك في سبيل حل المشكلة الليبية، في لقاء علي هامش منتدى «حزام واحد، طريق واحد» وحث كونتي روسيا على العمل معاً لصياغة حل مشترك للمشكلة الليبية.



• دعا الرئيس فلاديمير بوتين الدول المشاركة في منتدى «حزام واحد، طريق واحد» في بكين، للانضمام إلى مشروع الطريق البحري الشمالي وطريق الحرير، مشيراً إلى أهمية هذا الربط.

## الانتخابات الأوكرانية

## فشل سياسات الحروب والأزمات



أذاعت وسائل الإعلام العالمية المختلفة أخباراً حول الانتخابات الرئاسية الأوكرانية الأخيرة التي جرت جولتها الأولى في 31 آذار الماضي، ولم يحصل فيها أي مرشح على أغلبية من أصوات الناخبين، لذلك جرت الجولة الثانية بتاريخ 21 نيسان الجاري 2019.

## فاسيون

## نتائج الانتخابات

كان هناك ما مجموعه 39 مرشحاً لانتخابهم في الاقتراع. وفي نهاية فترة التسجيل في 9 شباط 2019، سجل رسمياً في الانتخابات الرئاسية الأوكرانية عدد قياسي من المرشحين بلغ عددهم 44 مرشحاً. وفاز الممثل الكوميدي فلاديمير زيلينسكي على منافسه رجل الشوكولا بوروشينكو، إذ أعلن مركز الاقتراع الوطني فوز فلاديمير زيلينسكي في الانتخابات الرئاسية الأوكرانية بعد حصوله على 73.2% من الأصوات بينما حصل منافسه بيترو بوروشينكو على 25.3%.

صوت لصالح زيلينسكي، حسب معطيات اللجنة المركزية، نحو 13,5 مليون مواطن أوكراني، فيما أيد بوروشينكو حوالي 4,5 مليون ناخب. وتشير معلومات اللجنة إلى أن زيلينسكي فاز في كل المحافظات الأوكرانية باستثناء لفوف. ووصلت نسبة المشاركة في الاقتراع، حسب نتائج دراسة المعطيات من كل الدوائر الانتخابية البالغ عددها 199 دائرة انتخابية، إلى 61,73 بالمئة.

وذلك بعد فرز 99,98 بالمئة من الأصوات.

## العبرة بالنتائج

أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين للصحفيين في فلاديفوستوك، حيث انتهت قمته مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونج أون، عن أمه في أن تعي سلطات أوكرانيا الجديدة أن سياسات الرئيس بيترو بوروشينكو هي التي أدت إلى خسارته الانتخابات، لأنها لا تقود لأي مكان.

وأشار بوتين إلى أن العلاقات بين موسكو وكيف ستعتمد على السياسة وأوضح: أن الجانب الروسي مستعد لإحياء العلاقات بالكامل مع كييف، فيما ذلك لا يمكن تحقيقه من جانب واحد، أي: من جانب روسيا وحدها. وذكر الكرملين أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لا يخطط حالياً لعقد أي لقاء أو محادثات مع المرشح الفائز في انتخابات الرئاسة الأوكرانية، فلاديمير زيلينسكي.

قالت صحيفة «ناشيونال إنترست» الأمريكية: إن هزيمة الرئيس الأوكراني الحالي بيترو بوروشينكو في الانتخابات

الرئاسية، كانت بسبب السياسة المعادية لروسيا التي اتبعتها في السنوات الخمس الأخيرة، تلك السياسة التي كانت لها عواقب سلبية على أوكرانيا.

بينما دعت الصحف الغربية إلى استخلاص استنتاجين من هزيمة بوروشينكو، قائلة: أولاً: من غير المرجح أن ينخفض التعاطف مع روسيا داخل أوكرانيا في المستقبل القريب، وأنه مع انتهاء الصراع الأوكراني الداخلي في دونباس واستعادة العلاقات التجارية الطبيعية بين البلدين، فإن التأثير الاقتصادي للقسم الأوكراني الناطق باللغة الروسية سيزداد، وسيزداد معه التعاطف مع روسيا.

الصورة الحقيقية لهزيمة بوروشينكو في الانتخابات، هي فشل للسياسات الأوكرانية الأمريكية حول أوكرانيا «فشل سياسات الحروب والأزمات». من جهة أخرى من المبكر تحديد الموقف من نتائج الانتخابات الرئاسية لأن العبرة في النتائج، وما ستؤدي إليه النتائج السياسية للانتخابات، حيث تنتظر أوكرانيا حل مسائل عاجلة، مثل: الأزمة الأوكرانية والابتعاد عن سياسات الحروب وتفجير الأزمات والتكامل مع الاتحاد الأوراسي.



الصورة الحقيقية لهزيمة بوروشينكو هي فشل للسياسات الأوكرانية الأمريكية حول أوكرانيا «فشل سياسات الحروب والأزمات»

# جيش البطالة الاحتياطي



الإمبريالية قد انعكس بشكل أو بآخر، حيث بات الغرب، أو الشمال العالمي، الآن في الطرف الخاسر.

لكن مثل هذه التقديرات تعتمد على الوهم بأن إمبريالية القرن الحادي والعشرين يمكن مقاربتها، كما في المراحل الأقدم، بشكل رئيس على مستوى الدولة - القومية دون تحقيق منهجي لمدى الوصول العالمي المتزايد للشركات متعددة الجنسيات، أو دور الميزان العمالي العالمي، والتي يشار إليها أحياناً في دوائر الأعمال «بـد الموارد منخفضة التكلفة».

ويكمن في صلب الموضوع الطريقة التي استولت فيها اليوم الاحتكارات العالمية في مركز العالم الاقتصادي، على القيمة التي يتم توليدها من خلال العمالة في الأطراف ضمن عملية تبادل غير متكافئ، وعليه الحصول على المزيد من العمل بتكاليف أقل. وكانت النتيجة، هي: تغيير الهيكل العالمي للإنتاج الصناعي مع الحفاظ على، بل وتكثيف، الهيكل العالمي للاستغلال ونقل القيمة.

تحتل الصين والهند بشكل بعيد عن الجميع الحصة الأكبر في تقديم كامل العمالة المنخرطة في سلاسل السلع العالمية، في حين تعدّ الولايات المتحدة بالنسبة لكلا البلدين هي وجهة التصدير الرئيسية. يخلق هذا حالة، حيث الإنتاج والاستهلاك في الاقتصاد العالمي ينقطع عن بعضه بشكل متزايد. علاوة على ذلك، فإن القيمة التي يتم إضافتها، والمرتبطة بسلاسل السلع، تسهم كما نرى بشكل غير متكافئ في النشاط الاقتصادي في البلدان الثرية في مركز النظام. رغم أن الجزء الأكبر من العمل يحدث في الدول الأفقر في المحيط، أو الجنوب العالمي.

يشير الباحثون الاقتصاديون في معهد البحوث الاقتصادية والاجتماعية في فرنسا إلى أن لسلاسل السلع ثلاثة عناصر متباينة: 1- عنصر إنتاج يصل الأجزاء والسلع بسلاسل إنتاج معقدة. 2- عنصر قيمة حيث يركز على دورهم «كسلاسل قيمة»،

التدفقات إلى الاقتصادات المتقدمة لأول مرة على الإطلاق، بمقدار 142 مليار دولار. لكن التعاقد بين غرباء له أهمية متساوية اليوم. يشير البنك الدولي اليوم، مستخدماً بيانات مكتب الإحصاء الأمريكي، إلى أن 57% من جميع صفقات الولايات المتحدة التجارية هي من نوع تجارة بأذرع طويلة، بينما هناك جزء متنام منها يأخذ شكل تعاقد احتكاري بأذرع طويلة، يشمل إنتاجاً محدداً تقوم به شركات متعاقدة من الباطن «مثل: الشركة التايوانية فوكسكون العاملة في الصين» والتي تنتج سلعاً «مثل: أيفون» لمشتريين محددين من الشركات متعددة الجنسيات «مثل: شركة أبل». عموماً، كلما كان الدخل

الفرد لشريك الولايات المتحدة التجاري أدنى، كانت حصة تجارة الولايات المتحدة أعلى، مما يشير إلى أن كامل الأمر يتعلق بالأجور المنخفضة. وحتى الشركات متعددة الجنسيات ذات مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر المرتفعة، هي مشتركة بشكل كبير في هذا النوع من التجارة، لتنتقل بهذا الشكل بين الاستغلال المباشر وغير المباشر. ولدت التجارة بأذرع طويلة مبيعات بقيمة 2 ترليون دولار في 2010، ومعظمها تم في البلدان النامية. ما بين 2010 و2014، نما الاقتصاد العالمي بمعدل 4.4%، بينما نمت التجارة بين غرباء بمعدل 6.6%، لتتخطى بكثير سابقتها.

رغم أن هذه الظاهرة ليست بالجديدة كلياً، بمعنى: وجود الكثير من السوابق التاريخية في نطاق عمل الشركات الدولية، فإن مدى وتعقيد سلاسل السلع اليوم تمثل التغييرات النوعية التي تبدل من سمات كامل الاقتصاد السياسي. ولّد هذا الأمر إرباكاً هائلاً في التحليل الاقتصادي - السياسي لدى كلا اليمين واليسار. وعليه، فإن التحول السريع في العمالة الصناعية والنمو السريع لبعض البلدان في المحيط، وتحديدًا في شرقي آسيا، قاد حتى منظريين ماركسيين هامين، مثل: دافيد هارفي إلى الاستنتاج بأن اتجاه

لم يعد بالإمكان فهم الإنتاج الرأسمالي في القرن الحادي والعشرين بوصفه مجرد تجميع للاقتصادات الوطنية، بحيث يتم تحليله ببساطة على ضوء النواتج المحلية الإجمالية «GDPs» للاقتصادات المنفصلة والتبادلات الرأسمالية والتجارية التي تحدث فيما بين هذه الاقتصادات. فقد باتت تنتظم بشكل متزايد ضمن سلاسل السلع العالمية (وتعرف أيضاً باسم سلاسل التوريد العالمية، أو سلاسل القيمة العالمية)، والتي تحكمها الشركات العالمية متعددة الجنسيات المنتشرة على طول الكوكب.

**شركة بويغ تشتري من الخارج حوالي ثلث القطع التي تستخدمها في طائراتها. والشركات الأمريكية الأخرى، مثل: نايك وأبل، نقلت إنتاجها وتمعاقدها من الباطن إلى خارج الولايات المتحدة، وتحديداً إلى الأطراف حيث يتم الإنتاج وفقاً لمواصفاتها الرقمية الدقيقة. وتعرف هذه الظاهرة باسم «التعاقد بين غرباء، أو التعاقد بأذرع طويلة إليه أحياناً باسم أنماط الإنتاج دون حقوق الملكية. قاد نقل الشركات متعددة الجنسيات الإنتاج إلى الخارج، وهي الواقعة في مركز الاقتصاد العالمي، إلى تغيير هائل في المكان الرئيس للعمالة الصناعية، من الشمال العالمي حتى سبعينات القرن العشرين إلى الجنوب العالمي هذا القرن.**

شركة بويغ تشتري من الخارج حوالي ثلث القطع التي تستخدمها في طائراتها. والشركات الأمريكية الأخرى، مثل: نايك وأبل، نقلت إنتاجها وتمعاقدها من الباطن إلى خارج الولايات المتحدة، وتحديداً إلى الأطراف حيث يتم الإنتاج وفقاً لمواصفاتها الرقمية الدقيقة. وتعرف هذه الظاهرة باسم «التعاقد بين غرباء، أو التعاقد بأذرع طويلة إليه أحياناً باسم أنماط الإنتاج دون حقوق الملكية. قاد نقل الشركات متعددة الجنسيات الإنتاج إلى الخارج، وهي الواقعة في مركز الاقتصاد العالمي، إلى تغيير هائل في المكان الرئيس للعمالة الصناعية، من الشمال العالمي حتى سبعينات القرن العشرين إلى الجنوب العالمي هذا القرن.

وجدت الدراسات بأن تسريع ونيرة النقل إلى الخارج متصل عن قرب بالاستثمار الأجنبي المباشر في المناطق ذات الأجور المنخفضة في المحيط، ومرتبطة بالتجارة الداخلية في الشركة. في عام 2013، بلغت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الواردة إلى الاقتصادات النامية رقماً قياسيماً عند 52% من كامل الاستثمار الأجنبي المباشر، متخطية

■ بقلم: عدّة كتاب  
عروة درويش

حيث تتم تجزئة الإنتاج العالمي إلى روابط متعددة، يمثل كل منها عملية نقل القيمة الاقتصادية. فمع سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على أكثر من 80% من التجارة العالمية، والمبيعات السنوية التي تعادل اليوم حوالي نصف الناتج المحلي الإجمالي العالمي، يمكن النظر إلى سلاسل السلع هذه على أنها ثابتة في مركز الاقتصاد العالمي، ليصل الإنتاج المتوضع بأغلبه في الجنوب العالمي، بالاستهلاك النهائي وبالخزائن المالية للشركات متعددة الجنسيات الاحتكارية، والتي تتوضع بمعظمها في الشمال العالمي.

فلسفة سلع شركة جنرال موتورز تضمّ عشرين ألف مجال عمل على طول العالم، وهم بغالبيتهم على شكل موردي قطع. لا يوجد أي مصنع سيارات أمريكي لا يستورد على الأقل قرابة 20% من القطع من الخارج لأي من سياراته، حيث تصل نسبة القطع المستوردة في بعض الأحيان إلى 50% أو أكثر من السيارة المجمعة. وبالمثل، فإن

# تمت عولمته أيضاً «1»

عليه بشكل كلي دول الثالوث «الولايات المتحدة وكندا، مع أوروبا، مع اليابان».

## ترسيخ مقاربة سلاسل القيمة- السلع العمالية:

في التقرير عن منظمة العمل الدولية عن عام 2015، تم تخصيص فصل كامل عن كيفية تأثير التغيرات في أنماط الإنتاج العالمي في الشركات والعمالة. لحظ التقرير بأن عدد الوظائف المرتبط بسلاسل السلع العالمية قد ازداد بشكل حاد بين عامي 1995 و2013، حيث قدر بأن 1 من كل 5 وظائف حول العالم مرتبط بسلاسل السلع العالمية، ومع زيادة واضحة في قطاع التصنيع فيما يدعى بالاقتصادات الناشئة. وقد وجد التقرير ما يثير الاهتمام: ففي حين أن الاشتراك في سلاسل السلع العالمية يؤثر إيجاباً على أرباح وإنتاجية الشركات، فهو لا يحوي أثراً إيجابية مساوية على الأجور. تعني هذه الزيادة في الإنتاجية وغياب أية آثار إيجابية مساوية لها على الأجور بأن المساهمة في سلاسل السلع العالمية تقود إلى ما استنتجه التقرير: «نقص في جزء القيمة المضافة التي تذهب إلى العمال. هذه هي النتيجة عندما تكون تتعلق المساهمة في سلسلة التوريد العالمية بشكل مباشر بحصة الأجور في كلا الاقتصادات الناشئة والمتقدمة».

يمكن اعتبار تكاليف وحدة العمل مؤشراً أكثر شمولية- بالمقارنة مع معدلات نمو الإنتاجية- العمل- على التنافس الدولي. ففي الاقتصادات الرأسمالية، لا يمكن اعتبار لا مقاييس الإنتاجية النسبية ولا الأجور النسبية كافية وحدها من أجل تحليل مواقع الاقتصادات الرأسمالية المتنوعة، ولهذا فإن تكاليف وحدة العمل تشمل بيانات كلا المقياسين. مثال: يمكن لدولة ذات معدل نمو إنتاجي أعلى أن تخسر السباق أمام دولة ذات معدل نمو أدنى، ولكن ذات تكاليف عمالة أدنى أيضاً. والعكس صحيح. وعبر مزج كلا البيانات، يمكن لتكاليف وحدة العمل أن تزودنا بعلامة على التكاليف المباشرة للإنتاج- والتي ستكون هي الأوسع.

تم استخدام متوسط معدل التغير السنوي في تكلفة وحدة العمل «في الصناعة» للمقارنة بين الدول السبع الكبار في الحقبة ما بين 1985 و1998. أظهرت البيانات بأن نمو تكاليف العمالة كان أبطأ في الولايات المتحدة منه في بقية دول السبع الكبار. وهي الحقيقة التي استنتج مكتب الإحصاء العمالي الأمريكي من خلالها بأن لدى الولايات المتحدة «أفضلية حاسمة في جميع المواقع التنافسية على منافسيها الرئيسيين في الحقبة ما بعد 1985»، وذلك رغم المستويات الأدنى في نمو الإنتاجية الحقيقي. يعكس هذا الأمر مدى فاعلية الصراع الطبقي في غير مصلحة العمال في الولايات المتحدة.

تشير هذه النتائج إلى أن تكاليف وحدة العمل يمكنها أن تعطينا صورة واضحة عن «الاستيلاء على القيمة» من العمالة في الجنوب العالمي من خلال ممارسات نقل الإنتاج إلى الخارج. إن التغيرات في تكاليف وحدة العمل على مر الزمن مرتبطة بالبلدان المشاركة في سلاسل السلع العالمية، وهذه العلاقة يمكنها أن تساعدنا في تفسير الطريقة التي تم فيها استخراج فائض القيمة من الجنوب العالمي.

إن استغلال قوة العمل زهيدة التكاليف، وإدانة هذا الاستغلال، في الدول الأطراف هو العنصر الحاسم في سلاسل القيمة المعاصرة، وبالتالي هو الأساس في الإمبريالية المعاصرة.



للفلاحين عن أرضهم قد نتج عنه نمو الأحياء الفقيرة في المناطق المدنية. وصل ماركس بين «تحرير» الفلاحين من أرضهم، وهم الجزء «الكامن» من الجيش الاحتياطي، وبين العملية «التي تسمى بالتراكم البدني».

إن إعادة إنتاج جيش البطالة الاحتياطي للعمالة لم يساعد فقط على زيادة الأرباح قصيرة الأجل، بل ساهم أيضاً في اتباع نهج فرق تسد مع العمالة على المستوى العالمي لصالح التراكم طويل الأمد من قبل الشركات متعددة الجنسيات وهيكل الدول المتحالفة معها. فحالفاً للتنافس بين الشركات وهو محدود بكونه تنافساً بين قلة من المحترفين، فإن التنافس بين العمال حول العالم «وخاصة بين أولئك الذين في الجنوب العالمي» قد تعمق بشكل كبير بسبب الزيادة النسبية في عدد السكان. إن إستراتيجية فرق تسد هذه تخدم في إدماج فئات العمالة المتباينة، لتضمن مورداً ثابتاً ومتنامياً من المجندين في جيش البطالة الاحتياطي، والمقموع تمردهم بسبب العمالة غير الآمنة والتهديد المستمر بالبطالة».

إن الهدف الدائم من كون الشركة متعددة الجنسيات: هو خلق وإدانة السطوة الاحتكارية والريع الاحتكاري، وبذلك تكمن القدرة على تحقيق أرباح اقتصادية مرتفعة ومستمرة من خلال وضع علامة على تكاليف الإنتاج الأولية. وكما كتب زاك كوب: «المحترفون الكبار يتنافسون لتقليص تكاليف العمالة والمواد الأولية. إنهم يصدرون رأس المال إلى البلدان ناقصة النمو من أجل ضمان عائدات مرتفعة جراء استغلال العمالة الوافرة زهيدة الثمن، ومن أجل السيطرة على الموارد الطبيعية بالغة الأهمية. وسواء تم ذلك عبر التجارة البينية أو التعاقد بأذرع طويلة، فإن الاتجاه المتزايد في الانتقال إلى الخارج في العقود القليلة الماضية ما هو إلا استمرار للمشاريع الإمبريالية للشركات متعددة الجنسيات، وهو الأمر الذي توافق

تعكس الهوة العميقة في تكاليف العمالة بين اقتصادات المركز والمحيط معدلات الاستغلال المرتفعة جداً في المحيط. إن الاختلاف بين الأجور أكبر بكثير من الاختلاف في الإنتاجية بين الجنوب والشمال العالميين. تظهر البيانات بأن الهوة في تكاليف العمالة بين الدول الصناعية الرئيسية «أمريكا وبريطانيا وألمانيا واليابان» من جهة، والدول الصاعدة في المحيط «الصين والهند وإندونيسيا والمكسيك» كانت في حدود 40 إلى 60% خلال معظم العقود الثلاثة الماضية. وتنشأ هذه الهوة الهائلة بين الشمال والجنوب العالميين من نظام يسمح بحرية الحركة الدولية لرأس المال، بينما يضع قيوداً شديدة على الانتقال الدولي للعمالة. والنتيجة: هي إبقاء الأجور منخفضة لدى الأطراف، وإبقاء الامتصاص الهائل للفائض الاقتصادي من دول الجنوب العالمي. وكما صاغ أوتسا وبارافات باتنايك الأمر: «لا يشير استنزاف الفائض من الأطراف إلى مجرد اتجاه تدفق رأس المال، بل إلى ظاهرة امتصاص الفائض من الاقتصاد دون أي مقابل».

## ميزان العمالة العالمي:

بات ميزان العمالة العالمي متاحاً بشكل جزئي بسبب ما أطلق ماركس عليه: «جيش البطالة الصناعي الاحتياطي». وعليه فإن خلق جيش بطالة احتياطي على مستوى عالمي متصل بشكل مباشر بما يسمى ظاهرة «المضاعفة الكبيرة»، والتي تعني إدماج قوى العمل في البلدان الاشتراكية سابقاً «ويشمل الصين» ومن البلدان الحماة بشدة سابقاً «مثل: الهند» في الاقتصاد العالمي، وما نتج عنه من توسيع لحجم كلا قوى العمالة العالمية وجيشها الاحتياطي. كما ساهم بشكل رئيس في خلق جيش البطالة الاحتياطي القيام بتحويل أجزاء كبيرة من دول الأطراف العالمية عبر نشر الصناعة الزراعية بشكل واسع النطاق. إن هذا التهجير الإجمالي

تنقل القيمة بين وداخل الشركات على نطاق عالمي. 3- عنصر احتكاري يعكس حقيقة أن سلاسل السلع هذه تسيطر عليها المقررات المالية المركزية للشركات متعددة الجنسيات الاحتكارية ومجموع الربوع الاحتكارية واسعة النطاق. إن الفارق الرئيس بين سلاسل التوريد العالمية، وسلاسل القيمة العالمية، هي بشكل رئيس بين ما سماه ماركس «الشكل الطبيعي» للسلعة، أي: قيمتها الاستعمالية مقابل «شكل القيمة» أو القيمة التبادلية. لكننا نحتاج لجمع كل هذا ضمن نظرية عامة للإنتاج السلعي العالمي. إن تخصص تكاليف وحدة العمالة في البلدان الرئيسية في كلا مركز ومحيط الاقتصاد العالمي، يظهر بأن الشركات متعددة الجنسيات، في إمبريالية القرن الحادي والعشرين، قادرة على القيام بعملية تبادل غير متكافئ تحصل منه خلالها في النتيجة على المزيد من العمالة مقابل تكاليف أقل، في حين يتم الإدعاء بشكل مفضل بأن الفائض المفرط الذي تم الحصول عليه يعود إلى النشاطات الاقتصادية «المبتكرة» والمالية والمستخرجة للقيمة، التي تتم في مركز النظام. في الواقع: إن الكثير من القيمة الهائلة التي يتم الاستيلاء عليها مرتبطة بالإنتاج الاحتياطي في مركز الاقتصاد على ميزان العمالة العالمي، وذلك على حساب العمال الذين شهدوا نقل وظائفهم إلى الخارج. وقد أسهم ذلك في تراكم أهرام هائلة من الثروة منفصلة عن النمو الاقتصادي في الاقتصادات المركزية نفسها. إن أكثر القيمة التي يتم امتصاصها من المحيط، تأخذ شكل تدفقات غير شرعية وغير مسجلة. وفقاً لدراسة رائدة حديثة أجراها المعهد النرويجي للدراسات الاقتصادية بالاشتراك مع مؤسسة النزاهة المالية العالمية في الولايات المتحدة، فإن صافي تحويلات الموارد من الاقتصادات النامية والصاعدة إلى الدول الغنية قد بلغت حوالي 2 ترليون دولار في 2012 وحدها.

إنَّ الهدف الدائم من كون الشركة متعددة الجنسيات: هو خلق وإدانة السطوة الاحتكارية والريع الاحتكاري

# مناظرة العصر بين اليمين المتطرف والوسطي



سَمَى العديد المناظرة التي حصلت بين سلافوي جيبيك وجوردان بيترسون «مناظرة العصر»، والتي اعتبرت بين اليمين المتمثل ببيترسون، واليسار المتمثل بيجيبيك. المناظرة التي دامت أكثر من ساعتين بإستضافة جامعة تورونتو، تخللها جوٌّ من الود بين الجهتين، والتي كانت تحت عنوان: الرأسمالية، الماركسية، والسعادة.

والإنجازات سلبية. ولكن لم يستطع جيبيك حتى الرد على هذه الفضائل التي تفضل بها بيترسون حول النظام الرأسمالي وادعائه بإمكانيته نقل الآلاف من البشر إلى مستوى معيشي أفضل. بل انزلق نحو الإعجاب والموافقة مع بيترسون.

## لماذا حصلت مناظرة على هذه الشهرة؟

لا يتمتع بيترسون أو جيبيك بشهرة واسعة، وهذا ما ابتداءً به جيبيك، معارضاً أن لكليهما شهرة محدودة في الوسط العلمي. فالعديد ممن تابع المناظرة لا يعلم بأي رأي سابق لكلا المتحدثين. ولكن أخذت المناظرة شهرتها لعدة أسباب. الأول: أن هناك شحاً فكرياً وثقافياً في الوسط العلمي والفكري، ما يجعل أي رأي ذا وزن وقيمة. والثاني: أنه رُوج المناظرة على أنها بين إيديولوجيتين مختلفتين، من هو ماركسي ومن هو رأسمالي. أما ما يجب أن نستخلصه من هذه المناظرة، هو: أن أغلب اليسار لا زال بعيداً عن القدرة على المواجهة الفكرية، وذلك للأسباب التالية:

1- تميز بيترسون: إنه كان متكاملًا من حيث الأداء وطريقة عرض المضمون. فانعكاس شخصيته الغزوة، وثقته العالية بالنفس، والحقيقة المطلقة التي يتحدث بها، تجعل من مناقشته صعبة جداً. فهو وإن كان يمكن مناقشته بوقائع وأرقام إلا أن من يناقشه لا يتمتع بهذه القدرة، وخاصة أنه

## ■ هروء صعب

نلتفت لهذه المناظرة لا لمضمونها الفكري، ولا للتشويه الذي يقوم به جيبيك عن قصد للماركسية، بل للتمايز الذي أبداه بيترسون عن خصمه. لقد بدأ بيترسون مناقشته بنقض البيان الشيوعي، الذي أبدى إعجابه به من الناحية الأدبية، ولكن نقضه له من الناحية الفكرية. تثبت بيترسون بدعمه للرأسمالية مبتدئاً من أرض الخصم، ومستعيناً بدراسات وأرقام حول الفقر والوضع المعيشي والسعادة. انتقل بخفة من فكرة إلى أخرى، جاعلاً جميع من يسمعه يعجب بالأداء والغنى في المعلومات. هذا حتى لو أن المعلومات التي استعملها بيترسون يمكن نقضها ببساطة، وأنها لا تعني أن الرأسمالية قد أنتجت السعادة في العالم. فكان قد استعمل إحصاءات عالمية ليبل على أن معدل الفقر ارتفع إلى \$1.9 يومياً، وهذا بالنسبة له إنجاز للنظام الرأسمالي. وشدد على أنه بالنسبة للماركسية «كل شيء سلبي»، الوضع سلبي

5- الشهرة التي حصلت عليها المناظرة تعني: أن اليسار والشيوعيين بخاصة مدعوون بقوة إلى خوض المعركة الفكرية كخط سياسي بديل.

حتى لو أن بيترسون يميني متطرف، ولكنه على الأقل يسمح لنا بالتعلم من مدى تأثيره على الأفراد. فهو مباشر، منظم، ومدافع شرس عن قضيته، وليقوم بذلك من خلال حجج مباشرة وإحصاءات. ونردة أفراد شيوعيين لمواجهة هكذا خطاب هي المشكلة الأهم التي يجب معالجتها. وهي أن الفرد المؤثر في المجتمع لا يمكن له ألا يكون متكاملًا في هذا التأثير، من حيث الطرح والوضوح والأفكار. وبما أننا نعاني نتيجة عدة سنين من الجفاف الفكري والإنتاجي، بغض النظر عن الأسباب لذلك، فهذا يعني أنه علينا ملء الفراغ بأسرع طريقة ممكنة. وهذا يعني أن المجهود المشترك هو الوسيلة لملء هذا الفراغ، والذي سيسمح لنا بتكوين كادرات تستطيع ملء الفراغ، وتستطيع بشكل متكامل طرح مشاكل المجتمع.

«سلافوي جيبيك: فيلسوف سلوفيني وأستاذ في جامعة ليوبليانا، دائماً ما يهاجم ستالين في طروحاته، أي: دائماً ما يقع في فخ الفوضوية ليضع نفسه حامياً الليبرالية ومتحدثاً باسمها من موقع نقضها.

جوردان بيترسون - كندي: أستاذ علم نفس في جامعة تورونتو، اشتهر في السنوات الأخيرة لمواقفه من النسوية، يميني متطرف وداعم علني لليبرالية».

بشخصيته يسيطر على النقاش. 2- الشهرة السريعة التي تلت مواقف بيترسون: هي إحدى دلائل الفراغ الفكري الذي وقع به اليسار وحتى الوسط الشيوعي. وهذا الفراغ بعد سنوات لا يمكن تعبئته بمجهود فردي. خاصة أنه يعني امتلاك العديد من المعلومات، وهنا عامل الوقت يلعب دوراً مهماً لناعية تسارع المعركة نفسها. وإن بيترسون يترأس مركزاً في جامعة مهمة في العالم، وهذا يعني قدرته على الوصول إلى المعلومات من خلال طاقم العمل وطلابه.

3- الشهرة تعني أيضاً: إنه جاء ليلعب دوراً في هذا الوسط العلمي الليبرالي. فالفرق بينه وبين جيبيك أن الأخير لا يملك هذا الدور. وقد يكون هذا لموقفه المتذبذب، فهو من جهة ينقض الشيوعية، وخاصة ستالين، ومن جهة أخرى ينقض الرأسمالية. والرأسمالية تحتاج إلى هؤلاء فقط لتميع الصراع ولتجميع الفكر والثقافة، ولكنها تبقى على موقعه كما هو لكونه لا يتحدث باسمها مباشرة.

4- شهرة بيرترسون: هي أولاً: من خلال موقفه ضد النسوية المتطرفة. ولكون من يناقشه في هذا أضعف بكثير، وفوضوي من حيث المنطق والطرح. وهذا ما جعل من يسمعه يوافق معه لكونه أبرز الحجة المناقضة للنسوية الجديدة، بينما لم يستطع اليسار طرح موقف واضح، بل لا زال متذبذباً بين مؤيد للنسوية الجديدة ورافض لها.

بما أننا نعاني نتيجة عدة سنين من الجفاف الفكري والإنتاجي بغض النظر عن الأسباب لذلك فهذا يعني أنه علينا ملء الفراغ بأسرع طريقة ممكنة

# الصورة القائمة للناس



لا تتحدث وسائل الإعلام كثيراً عن الطبقة العاملة، ولكن عندما يحدث ذلك، فإن لديها صورة واحدة لتقدمها، صورة كاريكاتورية من المشاهد الثانوية.

## ■ ألام كرد

ما سبب افتتان وسائل الإعلام بالفوق الميته في المجتمع؟ إنها الليبرالية الجديدة، الشخصية المحورية في طوفان لا نهاية له من التقارير الصحفية والمقالات الطويلة والقصيرة والبرامج التلفزيونية والإذاعية اليومية التي تدعي نشر قضايا «جديدة» تثير قلق البشرية، لتغيب الطبقة العاملة بحيث تصبح غير مرئية في وسائل الإعلام. تبقى الطبقة العاملة الموجودة بالفعل - واسعة ومتنوعة - غير مرئية إلى حد كبير، باستثناء كونها صورة كاريكاتورية مختزلة استغلها الليبراليون والنخب الإعلامية لتشويه الطبقة العاملة، في لغة إعلامية لا يمكن تمييزها فعلياً عن لغة الإدارة ورأس المال والتوافق النيوليبرالي الجديد. هذه الصورة هي نموذج للأعمال التي تتبناها وسائل الإعلام الكبرى والمحلية، ويستخدمها مختلف الرؤساء والإدارات لمنع ما يدور بين

العمال من الوصول إلى وسائل الإعلام الجماهيرية. وتاثير وسائل الإعلام لتأييد استبعاد الشركات. ونتيجة لذلك، تحولت لغة وسائل الإعلام باتجاه الاستهلاك وتغيب الإنتاج منذ سبعينات القرن العشرين، وأصبح العمال «موظفين فرادى»، لا يشاركون في عمل جماعي، وإنما في ثقافة طموح فردية تشجعها الرأسمالية النيوليبرالية. وحل محل تشجيع العمل الجماعي في الإنتاج نظام للمشاريع الخاصة من إخراج رجال الأعمال

وتحويلها إلى رسوم كاريكاتورية بلا تأثير، فالحديث عن الطبقة العاملة يسبب الصدام لوسائل الإعلام، أما الحديث عن إضراب العمال، فيسبب الصدام المصاحب بحالة من الرعب. تعيش الصورة القائمة للناس أيامها الأخيرة على وسائل الإعلام، وحتى الإكثار من تلك المواد لم يعد ينفذ أصحابها لانسداد الأفق أمام النموذج الليبرالي في الواقع، وبالتالي انسداده أمام معادله الثقافي - الإعلامي وانهيار الحل الفردي على مستوى العالم.

والرؤساء التنفيذيين. محو العمال وإضعافهم كطبقة: هو أحد البنود الموضوعية على جدول أعمال الإعلام الليبرالي من أجل السيطرة على الناس وليس انتهاءً بمعاداة الثقافة نفسها. ومن هذه النقطة تقود وسائل الإعلام المختلفة في المنطقة والعالم عملية تقسيم الطبقة العاملة إلى أفراد، عبر التركيز على الصورة الديمغرافية والمناطقية والعمرية والعرقية والثقافية والسمات الشخصية لأفراد الطبقة من أجل تفتيتها سياسياً

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



محو أيبو شاشو، مطلق أول رصاصة ضد الاستعمار الفرنسي في ثورة شملت مناطق واسعة من عفرين واعزاز وسهل العمق وحارم ولواء اسكندرون ومرعش وعينتاب 1919-1921. اغتيل شاشو غدرًا على يد عملاء الاستعمار من الإقطاعيين، وتواصل نضال أهل المنطقة لتحدث ثورة أخرى في جبال عفرين ضد الاستعمار والاقطاعية سنوات الثلاثينات على يد حركة الشيوخ المريدين الذين تحالفوا مع الشيوعيين منذ بداية الخمسينات. في الصورة محو أيبو شاشو ورجاله بداية عشرينات القرن الماضي.



### الذكاء الاصطناعي في الجامعات

قالت وزارة التعليم الصينية: إن إجمالي 35 جامعة في الصين سوف تكون أول مجموعة في البلاد، تبدأ بتقديم دورات تدريبية على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي لطلاب الجامعات. ووضع بيان نشرته الوزارة، قائمة الجامعات التي حصلت على موافقة على تأسيس تخصصات متعلقة بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وسط تحرك البلاد لتأسيس تجمع لمواهب تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي. وتضم هذه القائمة، 96 جامعة لتأسيس تخصص علوم وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ونشرت الوزارة خطة دعم لتأسيس تخصصات الدوائر الإلكترونية المتكاملة والذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية والبيانات الكبيرة والأمن السيبراني.

### 4 مليون مؤلف إلكتروني

ذكر مؤتمر وطني بشأن القراءة الرقمية: أن الصين سجلت 62,8 مليون مؤلف إلكتروني بحلول 2018، وهي زيادة ملحوظة مقارنة بـ 8,4 مليون عام 2015. ومن بين مواد القراءة الرقمية، ارتفعت نسبة الأعمال الإلكترونية الأصلية 8,79% العام الماضي، مقارنة بـ 69% قبل ثلاثة أعوام، بينما قال ليو شو، نائب رئيس «أمازون الصين»: إن قراء الكتب الإلكترونية لا يزالون يحبون الأعمال الكلاسيكية. ويعقد مؤتمر القراءة الرقمية بشكل سنوي في مدينة هانغتشو منذ 2015 قبل اليوم العالمي للكتاب في 23 إبريل.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حاضمة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2019/04/28» «فاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

فاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# الحلم الأمريكي: العيش في «زاوية»



يختلف في أدواقه الاستهلاكية عن الجيل السابق «الأهل» وحتى الأسبق «الأجداد»، بينما المختلف هو تراجع القدرة الشرائية وشح الثروة وديون أكثر.

بالرغم من الوقائع، أطل التعبير الإيديولوجي الرأسمالي عبر العديد من التسميات الجديدة، لإظهار هذا التحول كانتقال في الأذواق والقيم، مع عدم قدرتهم على نفي أساسه الاقتصادي. وأهم مصطلح تم «ابتداعه»، هو: أن النمط الجديد من الحياة يعكس «اقتصاد التشارك»، الذي هو بدوره انعكاس لـ «اقتصاد التجربة» أو «اقتصاد الخبرة الحياتية». هذه المصطلحات التمييزية قدمها العديد من الأكاديميين والباحثين في الغرب، من خلال أخذ رأيهم بهذه التحولات، مثال: البروفيسورة في جامعة فلوريدا «جيل بايبل». ومفهومهم عن اقتصاد التجربة هو: صحيح أن الملكية المعروفة لم تعد موجودة في الجيل الجديد. بينما الشكل الجديد هو: التملك الرقمي للتجربة «فالجيل الجديد يملك آلاف المشاركات والصور والقصص على مواقع التواصل الاجتماعي» كما عبر «سكايلر وانغ» الباحث في جامعة «كاليفورنيا». مفهوم «تملك التجربة» الوقح إلى حد الضحك، يتعارض بحدّة مع تراجع وإفقال العديد من المطاعم المشهورة في أمريكا كـ «إبل بي» التي أعلنت إفقال أكثر من 130 فرعاً لها العام الماضي، والتي لم تقدر على «جذب الجيل الجديد كما السابق».

انتقال هذه الظواهر من أغلب المدن الكبرى لدول الأطراف، إلى عقر دار «الحلم» الأمريكي هو صفة التاريخ الجديد المحسوسة.

القاطنون في «زاوية» يعملون غالباً في قطاعات مشهورة، كالعامل في شركة تسويق لوسائل التواصل الاجتماعي في «هوليوود» «ستييفن جونسون» وعمره 27 عاماً، في تناقض فاضح ما بين منتج «هوليوود» الذي يصلنا عبر الشاشة، وبين أساس «هوليوود» الحقيقي الذي يجسده «ستييفن» الذي يستأجر طاوله وكرسياً في مكتب للعمل أيضاً، كشكل آخر من الاستئجار الجديد.

هذا النمط من الاستئجار وعدم القدرة على التملك تعمم ليطال قطاعات أخرى مرتبطة بالسكن، كاستئجار المفروشات، حيث أعلنت شركة «إيكيا» العالمية أنها تجري نقلة للتلاؤم مع ما سمي بالنمط غير المستقر للسكن «المقصود استئجار الغرف أيضاً»، بالتالي، توفير إمكانية استئجار مفروشات، بينما بعيداً عن السكن، أعلنت شركة «راي» التي تباع المعدات الرياضية والكشافية أنها أيضاً بصدد الانتقال إلى منطق التأجير الذي لم يكن متوفراً سابقاً بهذا الاتساع.

## اقتصاد تشارك أم أزمة؟

اعتبر البعض هذا التحول في نمط حياة الأمريكيين من الجيل الجديد «موضة»، بينما اعتبره البعض تراجعاً للقدرة المعيشية في ظل الأزمة خصوصاً. في دراسة «تشرين الثاني 2018» لكريستوفر كورتز، جيانغ لي، ودانيال فين، منشورة من قبل شعب البحث، والإحصاء والشؤون النقدية لمجلس الاحتياطي الفدرالي «واشنطن»، تحت عنوان «هل جيل الألفية مختلف؟» دراسة مقارنة بين الأجيال، «اعتبر أن الجيل الجديد لا

الأزمة الاقتصادية وقلة فرص العمل، وبالتالي، هو تيار «تقشقي» إذ، وليس «تبسيطاً» فقط.

السكن المشترك أو «تشارك الزاوية» بسبب ارتفاع كلفة السكن اتسع نمط جديد- قديم هو السكن المشترك، في المدن الكبرى الأمريكية كـ «لوس أنجيلوس»، «سان فرانسيسكو» «نيويورك»، «سياتل» و«بورتلاند». هو عبارة عن استئجار سرير فقط، ضمن غرف كبيرة أو صغيرة، بينما المراحيض ومكان الجلوس والمطبخ مشتركة. دليل على توسعه، تدبير هذا النمط الجديد من السكن شركات حديثة كـ «بود شير» «Podshare» أو تشارك الزاوية «أو القرنة» والتي تملك اليوم حوالي 5 مواقع في مدينة لوس أنجيلوس وحدها، وشركة «ستار سيتي» التي تدير 4 مبانٍ في «سان فرانسيسكو». الانتقال إلى هكذا نمط من السكن حسب التقارير: هو بسبب ارتفاع أسعار المنازل التي لا يمكن لـ «جيل الألفية» تغطية تكاليفه، ولا حتى القدرة على استئجار غرفة خاصة لا أكثر في هذا مدن. ويتراوح أجار «السرير» الواحد ما بين 1300 إلى 2500 دولار أمريكي. يترافق مع هذا النوع من السكن الاستخدام العام لخدمات الغسيل المتوفرة في النوادي الرياضية، كون هذه المساكن المشتركة لا توفر غالباً هكذا خدمات. وأشار المدير التنفيذي لشركة «ستار سيتي» في مدينة «لوس أنجيلوس» «جون ديشوتسكي»، أن القاطنين في المباني التي تديرها الشركة: هم من الطلاب أو الباحثين عن العمل، وحتى العاملين بعقود مؤقتة، أو من الذين يحاولون تأسيس شركاتهم الخاصة. العمال

يشهد نمط الحياة الأمريكي في المرحلة الماضية، الذي طالما تم الترويج له على أنه حلم الرفاه والنجاح الفردي- تحولاً بارزاً صار موضوعاً للبحث والصحافة لا يمكن تجاهله. هذا النمط الذي يحكمه منطق التملك الخاص ذو النزعة الاستهلاكية المقترنة بالمنزل الخاص، والسيارة الخاصة، معكوساً في الصورة النمطية التي ارتكزت عليها «هوليوود» والإيديولوجية الليبرالية عالمياً، والمعتمة على وعي شعوب العالم طوال العقود الماضية. وهو مؤشر على انتقال الأزمة الاقتصادية المالية إلى المستوى الاجتماعي الثقافي العام.

## محمد المعوش

### ظواهر «جديدة»

برزت في الآونة الأخيرة ظواهر في نمط حياة الأمريكيين ممن يسمون بـ «جيل الألفية» «المولودين ما بين أعوام 1981 و1997» تؤشر على انهيار قدس أقداس القيم الرأسمالية، أي: نمط التملك الخاص. فإبطلالة على شبكة الأخبار والصحافة الأمريكية «أن بي آر» يمكن إيجاد تغطية واسعة لهذه الظواهر، والتي اعتبرت تبديلاً جوهرياً في حياة الأمريكيين، كمنط الاستهلاك اليومي، السكن، التنقل واقتناء الأشياء الخاصة. تحول نمط الاستهلاك هذا اعتبر مثلاً، أنه مهدد لقطاع المطاعم والسكن. واعتبر أنه اتجاه ثقافي يجد أساسه في تيار «المينيمالسيت» «أو التبسيطي»، أي: الابتعاد عن حياة الاستهلاك واقتناء الأشياء، والاقتصار على الضروري، كتنفيذ مضاد للسعي المحموم للخضوع لسيطرة التملك. بينما اعتبره البعض تعبيراً مباشراً عن



هذا النمط  
من الاستئجار  
وعدم القدرة  
على التملك  
تعمم ليطال  
قطاعات أخرى  
مرتبطة بالسكن  
كاستئجار  
المفروشات